نوري إسماعيل

الديانة الزرادشتية

مزديسنا



منشورات دار علاء الدين

نـوري إسـماعيل

الديانة الزرادشتية

مزديسنا



منشورات دار علاء الدين

الطبعة الثانية ـ دمشق ـ ١٩٩٧ / ١٠٠٠ نسخة /

التنضيد الضوئي والإخراج الفني : دار علاء الدين للنشر

يطلب الكتاب على العنوان التالي :

دمشق : ص.ب ٣٠٥٩٨
هاتف : ٢٣١٧١٥٨ ـ ٥٦١٧٠٧١
فاكس : ٢٣١٧١٥٩ ـ تلكس : ٤١٢٥٤٥

مقدمة

رغم مضي هذه المدة الطويلة على اكتشاف الديانة الزرادشتية وانتشار كتبها الدينية في اوروبا، فاننا نجد أن الآراء والمعلومات الرائجة عن المعتقدات الزرادشتية تتركز حول ذلك التصور الخاطىء القائل بوجود الهين أحدهما للخير والآخر للشر، يدور بينهما صراع مصيري شديد الوطأة، وهذا التصور خلط بين الزرفانية والزرادشتية لايزال سائدا.

ولكي نعرف أهمية الديانة الزرادشتية، والتأثير الذي خلفته في معتقدات شعوب الشرق، فما علينا سوى أن نشير الى ذلك الاهتمام الذي أولاه المؤرخون والمؤلفون العرب المسلمون للديانة الزرادشتية في أبحاثهم عن المعتقدات والمذاهب، حيث لايخلو كتاب من الاشارة الى هذه العقيدة. ورغم الاهتمام السابق، نلاحظ أن المكتبة العربية تخلو من ترجمات لنصوص دينية زرادشتية، ولا سيما الكتاب الأساس "الأفستا". وليس ذلك فحسب، بل تخلو من دراسات تتضمن معلومات أولية عن هذا الدين وشعائره الدينية .

ورغم العدد الضئيل نسبيا للذين يعتنقون الديانة الزرادشتية، حيث يقطن أغلبهم في الهند، فان هذه العقيدة انتشرت انتشارا واسعا في العصور التي سبقت انتشار الدين الاسلامي، وقد برهنت على ذلك المكتشفات الأثرية الحديثة. وتركت تأثيرا كبيرا في العقائد والمذاهب ومدارس التصوف الدينية بحيث أن دراستها تتطلب بالضرورة دراسة الزرادشتية ومقارنتها بها. ان أي مقارنة بين العقائد، لاتستطيع تجاهل الزرادشتية، بحكم القدم التاريخي لهذه العقيدة، والتفاعل التاريخي بين حضارات المنطقة التي هي مهد الديانات.

ان هذا الكتيب لايطمح سوى أن يكون مدخلا اوليا يحيط بالمفاهيم والطقوس والشعائر الأساسية في الديانة الزرادشتية. ولا يدعي بأنه يقدم كافة الأجوبة عن الأسئلة المتعلقة بهذه العقيدة أو أنه يغني عن العودة الى المصادر الأخرى. فقد كان الهدف هو تقديم معلومات ثقافية عامة عن الزرادشتية. أي أنه ليس موجها للدارس المختص فحسب. وقد حاولنا أن نقدم معلومات مكثفة، متجنبين التفاصيل أو الغوص في العمق الفلسفي.

نوري اسماعيل

زرادشـــت

أثناء اكتشاف الغرب للديانـة الزرادشـتية، انقسـمت الآراء بحـده بـين أولئـك الذين اعتبروا الأمر حقيقة تاريخية، والذين اعتبروا هذا الدين مجـرد اختـلاق وأوهـام وهراء. ورغم ترجمة معظم النصوص الدينية الزرادشتية، وتأكيد الوثـائق والمعطيـات التاريخية حقيقة هذا الدين، فان الحقيقة التاريخية لشخصية زرادشت قد ظلت محـور جدال استمر طويلا، ولا يزال الجدال يدور حولهـا. فقـد اعتـبره بعضهـم شـخصية تاريخيـة، ظهـرت في فـترة زمنيـة معينـة – وان تبـاينت الآراء حـول تـاريخ ظهـوره والمرحلة التي عـاش فيهـا، واعتـبره آخـرون مجـرد شـخصية خياليـة خلقتهـا العقليـة الأسطورية والمخيلة الجماعية، ونسجت حولها القصـص والحكايـات وأحيلـت اليـه تلك الديانة، وأسندت اليه بعض كتبها.

وحسب الروايات الزرادشتية، فقـد وجـد ثلاثـة أشـخاص سمـوا **"بزرادشـت"** وكان هذا الاسم بمثابة لقب ديني لهم. فقد اعتبروا **"هوشنكك"** الذي أوجـد النـار، الزرادشت الأول ويفترضون أن الثالث هو **"ابراهيم"** . أما الثاني فهـو **"زرادشـت"** المعني صاحب الأناشيد.

يطلق على زرادشت، في النصوص الأفستية، اسم زرادشت سبيتاما، وورد اسمه حرفيا " زرتوشتره " وفي اللغات الايرانية الحديثة " زرتشت " . وكان اسمه يسبق بكلمة " اشو " والتي تعني الطاهر والنقي. أما معنى كلمة " زرادشت " فقد جرى حولها أيضا خلاف، وهي تتألف من كلمتين : زرت + اوشتره، أي الذهب+الجمال. لذلك، فقد ذهب بعض المستشرقين الى أنها تعني صاحب الجمال الذهبية، ولكن بعضهم اعتبر اوشتره بمعنى النور والضياء واعتبر اسم زرادشت= ذو النور والضياء الذهبي أو الشخص ذو الهالة الربانية .

ولكننا اذا تتبعنا أقدم النصوص الدينية، التي تعتبر من تأليف زرادشت نفسه، ويسودها التوتر الوجودي، والقلق والتساؤل، والتعبير عن حالات الضعف والاحباط والرغبة الشديدة في معرفة الثواب. فاننا نلاحظ مايعبر عن وجود شخصية حية وراء هذه النصوص، والتي تتضمن في الوقت نفسه اشارات تاريخية وأسماء مؤيديه ومعارضيه وأعمالهم، وأسباب فشله والعقبات التي كانت تعترض سبيل نشر ديانته :

" وعرفتك طاهرا، يامزدا اهورا، عندما جاءني بهمن وسألني، من أنت، وابن من أنت ؟ بأي علامة سوف تعرف عائلتك ونفسك، في أيام الحساب عن الأعمال الدنيوية " .

" حينذاك قلت له، أولا أنا زرادشت، سوف أكون مااستطعت بالحق، عدوا لعابد الكذب، والملاذ الآمن لتابع الحق، حتى ذلك الوقت العاجل الذي سأنال فيه دار الخلود الذي أملته، حتى ذلك الوقت الذي فيه، يامزدا، سأحمد وأنشد".

(يسنا ٤٣ – ٧ و ٨)

" أعلم، يامزدا، لماذا أنا عاجز : لأنني قليل المال، والرجال عندي قليلون. أشكو اليك، انظر بنفسك، ياهورا، امنح العون، مثلما يمنحها الصديق للصديق، خبّر عن دين الحق كلّ ذي روح خيّره " .

(يسنا ٤٦ – ١)

" أسألك مايلي، أصدقني القول، ياهورا : كيف يااردبيهشت سوف أنال ذلك الثواب، عشرة اناث مع (زوج) ذكر وجمل مما وعدتني، يامزدا، وكذلك التقوى والخلود، في ظل مغفرتك " .

(يسنا ٤٤ – ١٨)

سواء كانت شخصية زرادشت حقيقة تاريخية أم لم تكن، فان مايهمنا هنا هو تلك الشخصية في التصور الديني الزرادشتي، التي نسجت حولها تلك الديانة، واعتبر النبي الذي أوحي هذا الدين من قبل الاله اهورا مزدا، وكلف بنشر هذه الرسالة، وتبليغ البشر بها. ومثل معظم الشخصيات الاسطورية والمقدسة، أحيكت حول حياة زرادشت قصص وحكايات تضمنت الواقع مع الخيال، والامكان مع الاعجاز، والقدرات البشرية المحدودة مع الطاقات ذات المصدر الرباني، فاذا أضفنا الروايات السائدة عنه بين معتنقي دينه الى تلك المعطيات التاريخية التي وردت في النصوص الدينية المقدسة، تتشكل لدينا ترسيمه عن حياة زرادشت، تبدأ بالنبوءة التي تعلن عن ميلاد نبي، وتنتهي بموت قدسي في أحد المعابد أمام النار.

تشير الدراسات التي تتناول الزرادشتية، أن زرادشت قد عاش في القرن السابع قبل الميلاد، في تلك المرحلة التاريخية التي كانت الامبراطورية الميدية قد بسطت نفوذها على اقليم " اثروبايكان " (غرب ايران الحالية) والمناطق المحيطة بها، بالقرب من بحيرة اورمية التي كانت تدعى " جيجيست " في النصوص الافستية.

ورغم قلة الوثائق الأثرية والاشارات التاريخية حول الامبراطورية الميدية، فان المعلومات المتوفرة تشير الى أنها كانت (اتحادا فيدراليا) يضم (٢٧) قبيلة (كما يذكرها ول ديورانت). والتي استطاعت أن تقضي على الامبراطوريات السائدة في المنطقة وتبسط هيمنتها، قبل سقوطها على يد " كوروش " واذا قبلنا التقليد المزدي الذي يتحدث عن ولادة وحياة زرادشت ب " ٢٥٨ " سنة قبل ميلاد الاسكندر المقدوني، حينئذ، يمكن تثبيت حياة زرادشت مابين ٦٢٨ - ٥٥١ قبل الميلاد.

ويستفاد من النقوش الأثرية الآشورية ان الزرادشتية قد شاعت في ميديا قبل كوروش (٥٥٨ - ٥٣٠ قبل الميلاد) بنحو قرنين. أي حوالي سنة ٧١٤ قبل الميلاد. بدليل أن اثنين من أمراء ميديا كان كل منهما يسمى "مزداكا " ، وهو اسم مشتق من مزدا اله زرادشت. والدلائل التي تشير الى أن زرادشت في المرحلة التي سادت فيها الامبراطورية الميدية، وفي المنطقة الغربية من ايران الحالية، هي أن لغة أقدم نصوص الأفستا "الأناشيد" أقرب الى اللغة السائدة في ايران الغربية. بالاضافة الى أن أكثر الشعائر والطقوس التي انتشرت مع الديانة الزرادشتية، قد كانت شعائر وطقوس تعود الى منطقة غربي ايران. ويطلق زرادشت على موطنه اسم " اريانا ويج". ويبالغ الزرادشتيون في وصف موطنهم هذا - الذي استقروا فيه بعد انفصالهم عن الموجات الآرية التي هاجرت الى الهند - الى درجة وكأنه النعيم والفردوس.

أما الاغريق فانهم منحوا زرادشت مكانة رفيعة في فكرهم. ويتجلى ذلك في أنهم يعتقدون أن زرادشت قد عاش في فترة سحيقة في القدم تعود الى آلاف السنين قبل الميلاد (٥٥٠٠ ق.م) .

يطلقون على زرادشت الذي ورد اسمه في النصوص الأفستية على الشكل التالي "زرثوشتره " اسم " زرادشت سبيتاما " لأن اليشت التاسع توصل نسبه الى "سبيتاما" الذي يعتقد أنه الجد التاسع لأبي زرادشت والذي اشتهر بتقواه وزهده. أو هي احدى الصفات التي اطلقت على زرادشت وتعني الطاهر والقدسي. وكان يطلق على دينه دين " مزديسنا " Mazdiyasna أي دين عبادة الاله الواحد الأحد. واعتبر زرادشت زاوتر Zaoter أي كاهنا ومضحيا ومرتلا.

" لكم، أيها الهجتسبيان أقول، لكم، أيها السبيتماليان حتى تميزوا العاقل عن الجاهل... "

يسنا (/١٥)

كان والده يدعى بوروشاسبا وأمه تدعى دغدهو، وبالفهلوية دغدوء وبالفارسية الحديثة دغدويه Dughdhaova واسم جده هائيكات اسبا. والقبيلة أو الجماعة التي كان ينتمي اليها تدعى " هجتسبيان " . ومثل كافة الروايات التي تتحدث عن ولاده المعجزات، فان ولادة زرادشت أيضا، حسب الروايات المزدية، تبدأ بالنبوءة التي تسبق ميلاده، وتتحدث عن أن ثورا تكلم وتنبأ بميلاد منقذ سوف ينقذ العالم من سيطرة قوى الشر، أو أن جمشيد (الملك البيشدادي الذي أسس الحضارة) قد أنذر الشياطين عندما كان يحاربها، بمولد رجل سوف يكون على يديه فناؤهم. أو أن ثورا آخر قد تنبأ معلنا الميلاد الوشيك لهذا النبي.

اعتقد القدامى بأن زرادشت هو من جوهر روح الله ، وقد تقمصت جسد هذا المخلوق، بعد أن مر جوهر الروح بسلسلة الكائنات والأجرام العلوية، وحلت في رحم المرأة التي ولدت زرادشت. تقول الروايات أن أمه كانت تشع نورا، فأرسلها أبوها الى أورمية، فتزوجت هناك من أحد الفلاحين ويدعى "بوروشاسبا"

وبينما كان هذا الفلاح عند النهر، عائدا من أرضه، تراءى له شبحان نورانيان وهما وهومنو "**بهمن**" وآشاوهيشتا "**أرديبهشت**". يغمى على هذا الفلاح الا أن وهومنو يكشف له عن شخصيته، ويقدم له غصنا من أغصان الهاوما، ويأمره أن يحمل النبات الى داره، ويقدمه الى زوجته بعد أن يمزجه باللبن الذي ستشربه زوجته، وتتشكل مادة الجسد أما الروح فقد نزلت مع المطر، الذي عمل على تفتح النباتات التي تأكلها البقرتان العائدتان لأقارب النبي، فمر الجوهر الروحي في اللبن الذي شربته والدة زرادشت. ولأول مرة اقترن والده، علقت به أمه. وقبل ولادته عمل عبثا، اهريمن وشياطينه، كي يقضوا على زرادشت وهو جنين في بطن أمه. وعندما حاول اهريمن والشياطين الهجوم على زرادشت في بطن أمه، أنيرت السماء بوهج ناري، حيث نزلت " الفرافاشي " من السماء، وقامت بحماية الطفل. ولمدة ثلاثة أيام، قبل أن يولد ويستقبل الحياة، أنيرت القرية بوهج مضيء، حتى أن "السبيتاميد" – رجال الدين القديم – قد اعتقدوا بوجود حريق، فهاجروا القرية. وقد قدم الى العالم وهو يضحك ويشع بنور رباني. وما ان قدم الى الدنيا، حتى هوجم من قبل الشياطين. ولكنه باستخدامه العبارات المقدسة، جعلها تهرب منه وتفر بعيدا. وقد ورد ذكر حاكم يدعى "**دوران سرون**" كان يحكم ميديا، في المرحلة التي ولد فيها زرادشت، نائبا عن لهراسب أبا وشتاسبا (كشتاسب). وقد حاول عدة مرات أن يقضي على الطفل الذي سمع عنه من خلال نبوءات العرافين، بأنه سيقضي على الدين القديم وأنصاره. *

ويقال بأنه عندما علم بولادة الطفل، استل خنجره وتوجه بنفسه للقضاء على الطفل في المهد. ولكنه، حين اقترابه منه، تجمد في مكانه و لم يستطع أن يتحرك. وفي محاولة أخرى، رموه في النيران الملتهبة الموقدة في المعبد، الا أن النار كانت بردا

وسلاما عليه. (قارن هذه الواقعة مع ابراهيم عليه السلام عندما رموه في النار).
وعندما مرض الطفل فان " بروتوش " زعيم السحرة، قد تقمص هيئة الطبيب المعالج، كي يقضي على الطفل المقدس، ولكنه يفشل في مسعاه بعون اهورامزدا. ويرمى الطفل بين الحيوانات في الحظائر والمراعي، ولكنها تحميه بدلا من أن تدوسه بحوافرها. وكل محاولات رميه بين حوافر الجياد والأبقار... قد باءت بالفشل.

وقد عهد والده بتربيته الى العالم والتقي " برزين كروس " الذي اشتهر في عصره بعلومه ومعارفه، وقام بتلقينه كافة علوم عصره. وقامت الامشاسبندات بتعليمه العلوم الربانية. وعندما بلغ الخامسة عشرة من عمره وضع الحزام المقدس "ايويا انكهن Eyvia Enghen " ويطلقون عليه "كشتي" أيضا وهو حزام يتألف من (٧٢) خيطا ترمز الى أجزاء اليسنا أحد أقسام االأفستا المكون من (٧٢) فصلا. تترك (٦) خيطان غير معقودة ترمز الى الأعياد الدينية الرسمية. والأطراف (١٢) الى المنازل العليه والكواكب. يشد الحبل ثلاث مرات. وكان الحبل يعقد مرتين من الأمام ومرتين من الخلف اشارة الى العناصر الطبيعية الأربعة. الحبل أجوف يرمز الى الفضاء. ويتلى دعاء الكيمنا عند لبسه.

تزوج زرادشت ثلاث نساء، أنجب منهن ثلاثة أبناء وثلاث بنات وهم: ايسدواستر، ارفاتدنر، خورشيدجهر. البنات : فرين، تهرت، بوروجستا. والأخيرة تزوجت جاماسبا وزير الملك كشتاسب، وكان أحد أقرب مساعدي زرادشت .

كان زرادشت قد أنجب من الأولى ابن وثلاث بنات، ومن الثانية ابنين أوكل اليهما قيادة جماعتين ، جماعة المحاربين وجماعة الفلاحين. اسند الى خورشيدجهر (هفاريكشترا) قيادة الفلاحين، وأسند الى أرفاتدنر Urvatadnara قيادة المحاربين. أما الزوجة الثالثة فكانت تدعى هفوفي Huvvi بنت فراشا اوشترا oshtra Frasha

أحد وزراء كشتاسب ومن أقرب مؤيدي زرادشت. ومع أنه لم يكن لهذه الزوجة أولاد، فقد شاع عنها وعن مصيرها نبوءة عظيمة تقول بأنها ستكون أما لثلاثة من أبناء زرادشت الروحانيين، كذلك ساؤوشيان Saoshyant الذي سيخلف زرادشت ويظهر بين الزرادشتيين مسيحا أو مهديا منقذا.

" لقد وعدني فراشا اوشترا أن يهبني ابنته ذات المحيا الجميل، المحببة الى، فتفضل أيها الملك العظيم كي تهديها الصراط المستقيم، حتى تدرك روحها تمام الادراك معنى السلوك القويم فتصلح بها نفسها " .

وفي العشرين من عمره يهجر وطنه ويتنقل كثيرا. وفي الثلاثين من عمره، يتخلى عن كل شيء، كي يعيش خلوه وحديه في جبل " اشيدرنه" Oshidarena ، كما أوحى اليه اهورا مزدا. وتمتد به العزلة عشر سنوات وعندما ينتهي من خلوته في رياضة النفس، ويهبط من الجبل، يلتقي عند عودته بالقرب من نهر دايتي Daiti في آذربيجان الحالية، هالة نورانية، يغمى عليه من شدتها. يتجلى له الملاك "وهومنو" ويكشف له هويته كملاك ورسول للاله الأعظم اهورامزدا . ويقوم باصطحابه وهو روح خالصة، متجردا من ماديته، لكي يمثل في حضره الاله الأعلى. وأثناء مروره نحو السماء يمر بالأفلاك السماوية الاثني عشر حسب معتقدات الزرادشتيين. ويعود محملا بالرسالة التي سيبلغها للبشر، وكذلك محملا بطلسم من اهورامزدا وهو الدعاء القدسي الذي يتلوه الزرادشتيون في صلواتهم ويدعى يتهااهو وئيريو وقد أنشده زرادشت لأول مرة في آريانا فيجو أربع مرات.

" يقول بهمن : ان الشخص الوحيد الذي عرفني هنا، والشخص الذي سمع ديني هو زرادشت سبيتمان، يامزدا، حيث ينشد فكرنا، وعقيدة دين الحق،

لذلك وهبته الكلام المحبوب "

(يسنا ٢٩/٨).

وتقوم الملائكة، فيما بعد، بتعليمه حقائق الحياة الكبرى. يعود زرادشت بعدها، مرورا بالمنازل العليا والكواكب، الى موطنه، ويبدأ بنشر ديانته، دين الحق، دين عبادة الاله الواحد اهورامزدا: مزديسنا.

كان في الأربعين عندما أوحيت له ديانته وكلف بتبليغ الدين الجديد من قبل اهورا مزدا. وتبين " الكَاتات " – لدى الزرادشتين، ان زرادشت قد بدأ بنشر ديانته، في مسقط رأسه أولا :

" هكذا اتحدث : اصغوا، اسمعوا الآن، أيها الناس القادمون من الأقاصي، والقادمون من الأماكن القريبة، تبغون المعرفة. تذكروا جميعكم كل ماهو ضال. لاتكن معلم السوء القاضي على الحياة مجددا... "

(يسنا ٤٥ – ١).

وكانت الجماعة التي يتوجه اليها برسالته، ويدعوها الى اعتناق دينه، تتكون من رعاة مستقرين لهم رؤساؤهم الذين كانوا يسمون ب " كافي Kavi " وكهان يدعون بـ "كارابان" وهؤلاء الكهان كانوا حراس الديانة القديمة :

" بكل قواهم يثير الكارابانيون والكافيون الناس على الأفعال الشريرة من أجل القضاء على الحياة. أما أولئك الذين ستخشى أرواحهم وضمائرهم، عندئذ، سيصلون الى المكان الذي يقع فيه جسر جينوات"

(يسنا ٤٦ – ١١).

وقد لاقى زرادشت في بدء التبشير برسالته، كثيرا من المصاعب والعقبات التي كانت تعترض تقدمه في نشر دينه. وقد قاومت تلك الجماعات والأشخاص المذهب

الجديد،، وأساءت الى صاحبها. وترد بين ثنايا الأناشيد أسماء تلك الشخصيات التي قاومت ديانته، وأشهرها، بالاضافة الى ال " كاڤي " و الـ " الكارابـان" ، "بندفـا".

ونلاحظ زرادشت يطلب من اهورامزدا العون، ويناشده القضاء عليه :

" هكذا، بندفا ألد أعدائـي منـذ القـدم. أرغـب بـاهداء الضـالين الى الحـق، يامزدا، توجه نحوي بالثواب الخيّر، امنحني القوة، واقضي عليه بالموت يابهمن".

" في العالم (الآخـر) سـوف يهبـط كرهمـا الى أسـوأ منزلـة للـروح في الـدار والمال. ان الذين يعيثون في هذا العالم فسادا، يامزدا، سوف يتعذبـون مـن وحـي نبيك الذي سوف يمنعهم من رؤية اشا "

(يسنا ١٣/٣٢).

ومن الأسماء الأخرى : الأمير " فيبا " الذي شتم زرادشت على جسر الشتاء، رافضا الحط له ولحيواناته المرتجفة من البرد، بوصوله لعنده .

كانت تحيط بزرادشت مجموعة من الاتباع والمقربين، تؤيده وتعينه وتساعده في توسيع محيط معتنقي ديانتـه وتدعـى : " درغـو " Dergv أي الفقـراء و "فرايـا" أي الأصدقاء، " فيدفا" أي العارفين، " اوركاتهـا " أي الأنصـار. وفي الجهـة المعارضـة، المناوئة لزرادشت، وحدت جمعيات أشخاص " آيسما " Aesma (الرغب)– ولهذه الجمعيات السرية في ايران القديمة مايشابهها لدى الهنود وهي : مجموعـات الشبـاب المحـاربين الهنـود" مـاروت " Marut الذيـن وصـف رئيسـهم بـ " أدهريغـو " (أي والذي ليس فقيرا).

أما أوائل الذين اعتنقوا دين زرادشت، وناصروه في دعوته ووقفوا معه في وجه أعدائه، كان ابن عم زرادشت ويدعى مديوماه " :

" هذا الرجل مديوماه " قد وضع هذه الطريقة الدينية نصب عينيه، بعد أن أدركت روحه أسرارها، وكل من يدرك حقيقة الحياة، وتتجلى له أسرار هذا المذهب، سوف يوهب العلم بمشيئة مزدا، التي ترشد المؤمن الى اصلاح أمور الحياة".

وتبقى مسألة المجوس، وعلاقتهم مع الزرادشتيين متعارضة أيضا. فقد اعتبروا على سبيل المثال، كقبيلة من أهل البلاد الأصليين من السحرة ومناجي الأرواح المسوولين عن انحطاط الزرادشتية أو على العكس، كتلامذة حقيقيين لزرادشت ومبعوثيه في ايران الغربية. ويبدو أنهم كانوا في عصر الامبراطورية الميدية (القرن السابع) طائفة هرطقية من الكهنة الميديين القابلة للمقارنة باللاويين والبراهمانيين. وقد مثلوا الطبقة الكهنوتية في عصر الاخمينيين ، وأخذت بعض الفتاوى والطقوس من زرادشت. في حين نلاحظ أن الاغريق اعتبروا زرادشت مجوسيا.

بعد أن فشل زرادشت في دفع أبناء قومه الى اعتناق ديانته، وتلقيه المعاملة السيئة منهم، لم يجد سوى الهجرة عن وطنه، والتوجه شرقا نحو "ويشتاسبا " حاكم "فريانا" –الذي يعتقد أنه الملك الكياني " كشتاسب" – كما أمره الوحي الاهورامزدي:

" الى أي أرض اتجه، الى أين أذهب، أنا بعيد عن الأحرار والزعماء، الزراع لايرضونني (...) ولا الرؤساء، أولئك العابدين للكذب. كيف أستطيع أن أرضيك، يامزداهورا "

(يسنا ٤٦ – ١).

في الطريق اثناء مروره متوجها نحو " كشتاسب "، يمر بمدينتين، ويدعو حكامهما الى اعتناق دينه، دين الحق، ولكنهما يرفضان، ويطردانه من مملكتيهما.

ما يؤدي الى أن يدعو زرادشت ربه كـي يعاقبهمـا علـى فعلتهمـا واسـاءتهما اليـه. حينئذ تهب أعاصير شديدة تؤدي الى الدمار والخراب، وترفع الحـاكمين نحـو عنـان السـماء، حيـث يبقيـان معلقـين مـابين السـماء والأرض. فتنهـش الطيـور الجارحـة أجسادهما، ويسقطان على الأرض عظاما. وبعدها يتوجه زرادشت الى " وشتاسـبا " كشتاسـب ". خـامس ملـوك الكيـانيين. في البدايـة، يمنـع حـراس الملـك دخـول زرادشت اليه في القصر الملكي، رغم الحاح زرادشت . يلحق بالملك، وهـو خـارج الى الصيد في حدائقه مع أعوانه وحاشيته. وفي الحقول يتوجه نحو الملـك، حـاملا في يده كرة نارية، دون أن تحرق جسده يلعب بها كأنها كـرة عاديـة لاتؤثـر عليـه .. وتجربة المعدن المذاب والمصهور دليل على مصداقية الرسالة والأقـوال، وهـي شـبيهة بتجربة الحساب الأخروية حيث لاتؤثر المعادن المذابة في أجساد المؤمنين – يثير هـذا الوضع اهتمام الملك، فيسأله عن هويته وقومه وحاجته. يخبره زرادشـت عـن نفسـه وعن الرسـالة الـتي حملـه اياهـا اهورامـزدا. يدعـوه الملـك الى قصـره، ويطلـب منـه الدخول في مناظرة مع علماء وكهان قصره. يغلبهم زرادشت، مبديا سـعة اطـلاع، وذكاء خارقا، وفكرا عميقا وقدرة على الاحاطة بكل شيء. ويكون نجاحه في تلك المناظرة، والتأثير العميق الذي خلفه لدى الملك، سببا في انضمامه الى حاشية الملك. وفيما بعد، يصبح أحد المقربين، وصديقا للملك. ولكن الملك لايعتنق دينـه. ويفـرد له الملك جناحا خاصا في قصره ويستشيره في كافة شؤونه. ان نيل زرادشـت تلـك المكانة المرموقة لدى الملك، أثار حقد حاشية الملك والعلماء والكهـان المحيطـين بـه. ودفعهم ذلك الى تدبير مكيدة توقع بالنبي، وتثـير غضـب وحنـق الملـك عليـه. فقـد قاموا برشـوة خـادم جنـاح زرادشـت، كـي يضـع أدوات ووسـائل كـان السـحرة يستخدمونها في السحر حينذاك مثل أعضاء الحيوانات والشعر والأظافر.. ويقومون

بالوشاية لدى الملك، ويخبرونه بأن زرادشت ليس الا ساحرا يدعي النبوة بغية خداع الملك ونيل الحظوة لديه. وعندما يعلم الملك بالأمر، ويكتشف أدوات السحر في جناح زرادشت، يغضب الملك غضبا شديدا، ويأمر بسجن النبي. وكان " جاماسبا" وزير الملك، مناصرا لزرادشت، معتنقا لدينه، قد حاول كثيرا أن ينقذ زرادشت من تلك التهمة، ويحرره من سجنه، عبر تدخله لدى الملك، دون جدوى. ولكن الفشل لم يستمر طويلا، اذ حانت الفرصة المناسبة. فقد مرض جواد الملك المدلل لديه والذي تعلق به تعلقا شديدا. كانت قوائم هذا الجواد قد ولجت في بطنه. ورغم محاولات الأطباء والسحرة والعرافين فان كل الجهود باءت بالفشل، وعجزوا على معالجة الجواد واعادته الى حالته الطبيعية. ووصلت الحالة بالملك الى الاحباط، وفقدان الأمل في معالجة الجواد. عندئذ، يشير "جاماسبا" الوزير، الذي رأى الفرصة سانحة لانقاذ زرادشت، الى أن زرادشت، إذا كان نبيا بالفعل، يستطيع أن ينقذ الجواد، ويكون ذلك محكا لمصداقية قوله. يطرح الوزير الأمر على زرادشت وهو في سجنه، يوافق زرادشت على الأمر بشروط محددة، وهي اربعة: أن يعتنق الملك وزوجته دين الحق، ويعمل على نشر الديانة الزرادشتية، أن يقوم الملك بمعاقبة الذين حاكوا المؤامرة ضده وأدوا به الى السجن، اطلاق سراح ابنه اسفنديار "سبنتوداته" الذي سوف تكون على يديه انتصارات الزرادشتيين وانتشار الدين الجديد... وبالفعل، فقد نفذ الملك كافة شروط زرادشت أولا بأول، عند خروج كل قائم من قوائم الجواد من بطنه. وبذلك استطاع زرادشت أن يقنع الجميع بصدق نبوته، ويكون ذلك برهانا قاطعا على القدرة الالهية التي وهبها اياه اهورامزدا. وقد ذكر زرادشت في أناشيده كشتاسب وأعطاه مكانا مرموقا،

ويطلب من اهورامزدا أن يمنحه الثواب الذي يليق به. وكذلك، جاماسبا، واسفنديار.

" ان الملك "وشتاسبا " قد اعتنق العقيدة التي أوجدها مزدا اهورا الحق المقدس، لقد قبل بالعهد، وأقر بحجته، كما تقبل الدعوة الى طريق الكرم والاحسان، فليتم هذا طبقا لمشيئتك " .

" وقد آمن " جاماسبا " في تقوى وطهارة، بهذه العقيدة الكريمة، وكل من اشترك في اسداء الاحسان، والاتصاف بالكرم، فهو مخلص لهذه العقيدة، خاضع لسلطانها، فتفضل، ياأهورا، بالانعام عليهم حتى يجدوا فيك حصنا منيعا يحميهم".

" أطلب منك الأفضل أيها الأفضل، أنت ياأهورا نظير الصدق الأسمى، رغبتي من أجل فراشاوشترا الشجاع ومن أجلي ومن أجل الأشخاص الذين وهبتهم الروح الخيرة، هي الخلود " .

وحسب الروايات الزرادشتية، فان زرادشت قد قتل عن ٧٧ سنة من قبل الطوراني براتفاركش في معبد للنار في بلخ (Bratvarkesh) عندما كان يصلي أمام النار، وذلك عندما شن الطورانيون هجوما على الزرادشتيين للقضاء على الديانة الجديدة التي انتشرت انتشارا واسعا. وبعض المصادر المتأخرة تذكر أن القتلة الذين أنهوا حياة زرادشت مع ثمانين من مريديه وأتباعه، كانوا مختبئين على شكل ذئاب، وأن الخرافة تعبر بروعة عن دلالة القدر لزرادشت، لأن الذئاب كانت أعضاء " الجماعات البشرية" التي وصفت بالعار من قبل النبي بكل جرأة. وقد طالت الحرب بين أنصار الزرادشتية والطورانيين وهي قبائل وحشية من الآريين وانتهت بانتصار ساحق للزرادشتيين. وانتشرت الزرادشتية في كل الجهات الا أنها فشلت في الغرب

وهي مسقط رأس زرادشت. وربما يمكننا أن نعزو ذلك الى البنية الاقتصادية – الاجتماعية والى تجذر العقائد القديمة مصدر الزرادشتية. وأخيرا فان زرادشت قد سيطر على الفكر الفلسفي المعاصر من خلال عمل نيتشه الفلسفي رغم أنه يختلف لدى نيتشه أو حتى يتعارض مع نموذجه في التصور الديني .

الأفســـتا

ان أي دراسة عن الديانة الزرادشـتية، لابـد أن تعتمـد علـى، وتتطـرق بشـكل اساس الى، كتابهم الديني المقدس. والديانة الزرادشتية، مثل معظم الأديان الأخرى، تستند بمعتقداتها وعباداتها وطقوسها على كتاب قديم ومقدس، يؤمن الزرادشـتيون ايمانا كاملا بما ورد فيه، ويستخدمونه اطارا مرجعيا دينيا فيما بينهم، وكتابهم هذا، هو: الأفستا. والافستا، تلفظ باللغات الايرانية بأشكال مختلفة فهـو أوسـتا، ابسـتا، أفسـتا وهـو الأشـهر، وفي الفهلويـة أفســتاك. والســريانية : ابســتاكا، والعربيــة: الابستاق. وسمته نقـوش بهيسـتون "ابسـتام" . وهنـاك ايضـا، خـلاف حـول دلالـة الكلمة. يعتقد بعضهم أنها تعني المتن والأصل، باعتبارها مشتقة من كلمـة Upasta بمعنى الأساس والبنيان أو الأصل. وآخرون يعتقدون أنها بمعنـى المعرفـة (الحكمـة)، حيث يمكن أن تكون مشتقة من الكلمة الآرية " فيد " وتعني يعرف. وذلـك باقامـة نوع من المقارنة بينه وبين الكتاب الديني الهندي : فيدا .

يذكر المؤرخون العرب أن الافستا برمتها كـانت مكتوبـة علـى ١٢٠٠ رقيقـه من جلود البقر ومـن الروايـات : ان الأمـير كشتاسـب قـد أمـر بنسـخ الافسـتا في نسـختين، أحرق الاسـكندر احداهـا عندمـا أشـعل النيران في القصـر الملكـي في برسيبوليس. واستمدوا منها، كما يقول أتباع الزرادشتية، كل مآثر اليونان من علم ومعرفة فلما كان القرن الثالث الميلادي، أمر ملك من ملوك البارثيين ومن الأسـرة الاشكانية (بالاش) ان يجمعوا النصوص المتفرقة من الافستا، سواء كانت مدونـة أو

متناقلة بالتواتر بين أتباع هذا المذهب، فأصبحت هذه المجموعة عبارة عن الكتاب المقدس في القرن الرابع.

ان الافستا التي بين أيدينا اليوم، هي ربع الافستا التي كانت في عهد الساسانيين. يقول كلدنر Geldaner ان ظهور هذا الكتاب لايمكن أن يكون قبل سنة "٥٦٠" ق.م ويزعم ويست West ان الأقسام التي تتألف منها الافستا كانت تحتوي على ٣٤٣ ألف كلمة، لم يبق منها في الافستا الموجود الآن سوى ٨٣ ألف كلمة. ويتضمن الأفستا الحالي سفرا واحدا وصلنا بشكل كامل، من الأسفار الواحد والعشرين التي تم جمعها وتدوينها في العصر الساساني. وذلك هو سفر "الونديداد" . في حين ان الأسفار الأخرى قد ادمجت في سفر " يسنا". والبندهش.

وفي الكتاب الفهلوي دين كرد الذي شرع بكتابته في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي برعاية الموبد آتورفرنبع، وانتهى في القرن نفسه في عهد آثور بادبن أميد. جرى الحديث في الفصلين الثامن والتاسع عن (٢١) فصل من فصول الافستا، حتى قبل قرون عدة من الحوادث التاريخية. ويذكر كتاب دينكرد أسماء الفصول بالترتيب فصلا اثر آخر. وتم شرح كل فصل بدرجات متفاوتة، باستثناء الفصل الخامس (ناثرناسك) الذي فقد مع تفسيره الفهلوي (الزند)، وكذلك الفصل الحادي عشر (وشتكك ناسك) وتفسيره الفهلوي. لم يذكر دينكرد شيئا عن هذين الفصلين سوى العناوين.

والأفستا مجموعة مضطربة من الأدعية والصلوات والأغاني والأساطير والوصفات وقواعد الأخلاق والطقوس.. اذا سلكها الباحث تكشفت له أسماء الآلهة والملائكة ودلالات الأفكار موزعة في أنحائها المختلفة. وقد يعثر أحيانا على نفس الكلمات والتعابير المستعملة في الـ " رج فيدا " وربما صادف القارىء

مقطوعات مشتقة من أساطير المنطقة، مثل نشأة الخليقة على ست دفعات، مبتدئة بالسموات ثم المياه، الأرض، النبات، الحيوان، الانسان، وتصوير الجنة بصورة أرضية، وكغضب الخالق على خليقته وتصميمه على اهلاكهم جميعا بالطوفان، فيما عدا قلة قليلة استثناها من المخلوقات.

ان الـ (٢١) كتابا من كتب الافستا قد جرى توزيعها على ثلاثة أقسام بالتناسب مع صلاة " يتهااهووئيريو" أشهر صلوات الزرادشتيين اطلاقا، كان زرادشت يتلوها أمام النار. وهي قصيدة شعرية ثلاثية المقاطع، مثل نشيد اهونودكات: وبذلك توافق كل شعبة من الافستا مقطعا من تلك القصيدة – الصلاة . يدعى القسم الأول: كاسانيك، الثاني: هاتك مانسرين، والثالث : دايتك، على الشكل التالي :

كاسانيك	مانسرين	دايتك
ستوت يشت	دامدات	نيكاتوم
سوتكر	ناثر	كنب سرغيت
ورشت مانسر	باجك	هوسبارم
بغ	رتودات ائيتك	سكاتوم
وشتكك	بريش	وندبداد
هادوخت	كشكيسروب	جيتهردات
سنبد	ويشتاسب ساست	بغان يشت

من الـ ٢١ كتاب من الأفستا التي دونت في العصور الساسانية فقدت أقسام بأكملها. وبقيت بعض المقاطع من بعض الأقسام وبقي قسم من الأفستا الموجود حاليا. وبقيت أقسام بكاملها كما كانت سابقا: منها الأناشيد (الكّاتات) التي وصلتنا كاملا، والافستا حسب دينكرد كان يتضمن ألف فركرد (فصل أو سورة).

وقصة اكتشاف الافستا الحالي هي : ان عالما فرنسيا اسمه انكتيل دوبرون Duperron قد كان في زيارة عالم مستشرق في عام ١٧٥٤ م، فشاهد صحائف مخطوطة، لفتت نظره الكتابة والخط العجيب الذي كتبت به. وقيل له أنها نسخة من مخطوطة ارسلت من الهند. عجز المستشرقون في أوروبا عن قراءة خطها الذي لم يكن لهم عهد بمثله. وقد عقد دوبرون العزم على اتقان أمر هذه المخطوطة. وبذل الطاقة في الكشف عما يكتمن فيها من مغلق أسرارها. فرحل الى الهند وفي مدينة سرات وهي المركز الأهم للبارسيين المعروفين (بعبدة النار) ، عقد علاقات مع عالمين من رجال الدين الزرادشتيين المعروفين هناك بالبارسيين استفاضت لهم الشهرة بالتضلع في لغة الافستا واللغة الفهلوية. وعاد الى أوربا عام ١٧٦٠ يحمل معه مائة وثمانين مجلدا مخطوطا. وفيما بعد وجد الأجزاء الأخرى من مخطوط الافستا في مكتبة بودليان. وحينذاك انتشر في أوروبا كتاب ديني جديد لاعهد لهم به، وهو كتاب الزرادشتيين الديني : الافستا .

فيما يلي أهم أقسام الافستا الحالية :

١- اليسنا : وردت هذه الكلمة في الأفستا يسنا Yasna وتعني العبادة السلام، الحمد، الدعاء، وهي مصدر الكلمة الحالية جشن وتعني العيد. واليسنا هي

افتتاح أقسام الكتاب الديني وتتألف من ٧٢ فصلا (سورة). ويطلق على كل فصل هات أوها. وبالافستائية haiti هايتي وبالفهلوية هات. وتتضمن اليسنا الأناشيد "الكاثات" وهي عبارة عن مجموعة أوراد وأدعية. وتبدو لغة هذا القسم من أقدم أقسام الافستا. وقد كتبت الأناشيد بلغة تختلف عن اللغة التي كتبت بها الكتابات الأخرى. ويعتقد أنها لغة غرب ايران (الميدية). وهي منظومة وقديمة وتحتوي على مباحث دينية بسيطة وأولية تتضمن ماعدا الأوراد والأدعية والمناجات، بعضا من الفقرات الدينية والأدبية التي تذكر حياة (زرادشت) وأسرته وعشيرته. ان الأناشيد لتشكل أهم أجزاء الأفستا وأعظمها قداسة، وهي منظومات كان يتخللها نصوص من النثر. وزنها مقطعي كوزن كتان الفيدا الهندي الخاص بالبراهمة، فهي أبيات يؤلف كل عدد منها منظومة. والملحوظ أن كثيرا من فصول كتاب الافستا يخلو من بداية ونهاية، مما يرشد الى أن هذه الفصول في ذلك الكتاب قد حذفت منه وطرحت عنه. ونعني بتلك الفصول مايتألف من النثر، لامن الشعر. وهي التي تعد شروحا للمنظومات، ولعل الحاجة لم تعد ماسة اليها، ذلك أن المنظومات الشعرية فيها البلاغ والكفاية. ورغم كل التقطع والتبعثر للأناشيد التي ألقاها زرادشت، ينبغي عدم الظن أنها غير مترابطة الفصول أو غير مطردة الأغراض متكاملة ومتداخلة في الفكر والخيال.

وتتألف الأناشيد من خمسة " كاثات " : تتوزع على ١٧ يسنا تبدأ من اليسنا ٢٨ حتى ٣٤ تتخللها السباعية ومن ٤٣ – ٥١ وكذلك ٥٣. وهذه الأناشيد الخمسة هي: اهونودكات – اشتودكات – سبنتمدكات – وهوخشتركات – وهيشتوايشت. وكل فصل من فصول الأناشيد قد سمي بأحد هذه الأسماء التي هي الكلمات الأولى منها.

٢- الوندیداد : وهو السفر الذي وصلنا كاملا. ويطلق على كل فصل من فصوله "فركرد أو بركرداد " . وهو القانون المضاد للشياطين. ويتألف من اثنين وعشرين فصلا. يعرض أولها للأمور نفسها التي تعرض لها الاصحاحات الأولى من سفر التكوين وهي، خلق العالم والسموات والأرض. فيتحدث عما خلقه ا لله من الأراضي الطيبة المباركة واحدة بعد الأخرى، وعما أوجدته قوى الشر " انكره مينو" من الأرواح الخبيثة، وتعرض بقية فصوله للنظم التي يخضع لها رجال الكهنوت من الزرادشتيين (وهو في هذه الفصول يشبه سفر اللاويين في العهد القديم) وبيان العقائد والشرائع الزرادشتية المتعلقة بالموت والزواج وما اليه من نظم لأشهر مشكلات الحياة الاجتماعية والنجاسة والغسل والطهار وغسل الموتى وتطهير الملابس والبدن والصحة والقسم وحفظ العهود ونقضها.

٣- ويسبرد : يبحث في الأدعية التي ترفع الى رئيس الآلهة اهورامزدا الذي هو الاله الأعظم. ويتكون من ٢٤ فصلا ويطلقون على كل فصل " كرده".

٤- اليشت : وهي الأدعية التي تتلى في الصلوات، وعند تقديم الضحايا أمام النار المقدسة. وكذلك لتقديم قربان الهاوما. يطلق على كل فصل "كرده".

٥- خرده أفستا : سمي في الكتاب الفهلوي : خورتلك ابستاك. وبمعنى الافستا الصغرى. وتشمل سلسلة من الأدعية والصلوات المختصرة التي يجب على كل زرادشتي تلاوتها في كل الأوقات في الصلاة والأعياد الدينية الرسمية مثل جشنها، كهنبارها، وسدره، ... وهي أكثر الكتب الدينية المنتشرة بين العامة من معتنقي الزرادشتية لبساطتها، حيث لايخلو بيت منها وتبدأ بأشهر صلاتين لدى الزرادشتيين وهي اشم وهو، يتهاهو وئيريو...

أما " الزند افستا " التي اشتهرت حاليا فهي تعني باللغة الفهلوية اسم تفسير الافستا التي وصلتنا منذ عهد الساسانيين. وقد وردت زند في الافستا ازئينتي Azainti أو آزنتي Azanti من مصدر Zan وتعني المعرفة والعلم. وقصد بذلك التفسيرات لكتاب الافستا.

أما الكتب الدينية الأخرى، المفعمة بالتأليف والنصائح التعليمية فيرد في طليعتها كتاب " مينوخرد " أي روح العقل. والكلام فيه يدور حول الأمور الدينية والدنيوية. ويعالج الموضوع كتاب " صد در " أي المائة باب، ودستان دينيك، أي الأحكام الدينية. وكذلك " دين كرد " Dinkard ، الذي كتب بالخط الفهلوي، والاسم الأصلي للكتاب هو " زندا اكاسية " ويبحث في المواضيع والمسائل الدينية وكتب في تسع مجلدات. والقسم الأعظم كتب بقلم آذرفرنبع بورفرخزاد موبد الزرادشتيين في القرن التاسع، في عهد الخليفة العباسي المأمون. وهناك " البندهش" وهو من أعظم الكتب الدينية أهمية لاحتوائه على قصص وحكايات قديمة لها قيمتها عن خلق العالم وغير ذلك مما يعود على معظم الأجزاء التي ضاعت من الأفستا. وفي الفارسية الوسطى قليل من النثر الذي يفصل ماجاء في الأفستا القيمة التعليمية. وفي كل هذا الكتاب الديني المتأخر تظهر الرغبة في تفصيل ماجاء مجملا في الأفستا وذلك بالطريقة اللامحة المجملة التي نعهد بها. ويتألف هذا الكتاب من قسمين. القسم الأول يتحدث بشكل خاص عن خلق الكون. أما القسم الثاني فيحتوي قصصا وأساطير، وذكرا لملوك الدولة البيشدادية، وهي أول الدول في تاريخ الهضبة الايرانية ، ويمتد فيه السرد التاريخي الى عهد ويشتاسبا وظهور زرادشت. كما يتضمن الكتاب وصفا للجبال والبحار والمدن. ومن الكتب

المتأخرة أيضـا : " أرده ويـراف نامـة "، و " زات سبرم " وهـو مؤلـف مـن ثلاثـة فصول وأهم فصوله قصتان عن كايوس وسربتو البطل.

مزديســـنا

كانت المعتقدات التي سادت في المنطقة قد مدت الزرادشـتية ببعـض عناصرهـا الدينية، وتشكلت من خلال الموقف منها وإعادة بنائها . وسـواء تبنـت الزرادشـتية بعض الرموز والطقوس التي كانت سائدة ، أو رفضتها وحرمتها ، فإنها قـد لعبـت دورا في تبلور وتكون الزرادشتية . لأن زرادشت كشخصية تاريخية ، يعتـبر ، مـن جهة. مصلحا لديانة أخلاقية تقليدية ، أي تلك التي تقاسمتها الشعوب الهندوأوروبية في الألفين الثاني والثالث قبل الميلاد. ولا ننسـى تأثـير الطقـوس والأسـاطير البابليـة والأكادية والآشورية والميتانية في تكوين الزرادشتية .

ورغم أن الغموض يكتنف ديانة الميديين والفرس قبل زرادشـت ، و لم تتشـكل صورة متكاملة لدى الباحثين عن المعتقدات والآلهة القديمـة الـتي سـادت في المنـاطق التي انبثقت وانتشرت فيها الزرادشتية ، فإن المعطيات التاريخية الضئيلة تظهر العلاقة الوثيقة بين الزرادشتية والمعتقدات السابقة عليها . وقد كـان هـيرودوت هـو الـذي نقل دائما المعلومات الأهم التي تتعلـق بـإيراني الشـمال ومعتقداتهـم وآلهتهـم . وفي الأول السيت، فهناك اله السماء " بابـايوس"، ميـثرا آريـس الـه الحـرب ، أورانيـا. ووفقا للإشارات المتوفرة فإن الديانة القديمة للميديين والفرس كانت مبنية على تأليه

العناصر الطبيعية، وعبادة قوى الطبيعة . ويقول هيرودوت: أن الفرس يعبدون الشمس والقمر والنجوم والماء والأرض منذ زمن بعيد .

وكانت معتقدات الميديين والفرس ، قبل ظهور زرادشت ، تتمحور أيضا حول عبادة الحيوانات والأجداد .. وكانت تصدر عن دين وثيق الصلة فيما اشتمل عليه من آلهة وتعاليم ، بدين الهندوس في العصر الفيدي . واهم الآلهة في العصر السابق لزرادشت هو " ميثرا " إله الشمس و " آناهيتا " آلهة الخصب والأرض.

ومن الجدير بالملاحظة أن الديو " كانوا يشكلون في الفيدية مجمع الآلهة ، وقد جرى قلب ذلك في الزرادشتية ، حيث اعتبرت الآزوراس هي الديو = الشياطين، والآلهة ذوي الوظيفة المحاربة أصبحت الديواس . بالإضافة الى الآلهة التي جرى قلب أدوارها . فان الكثير من الطقوس والشعائر والمقدسات كانت مشتركة بين الزرادشتيين والفيدية .

وكذلك نجد أن الكثير من الآلهة التي دمجت ضمن المنظومة الدينية الزرادشتية هي آلهة سادت لدى أكثر شعوب المنطقة ولاسيما لدى الميتانيين . وغير خاف أن الميتانيين كانوا يقدسون آلهة قدماء الآريين تقديسا كبيرا مثل " ايندرا "وأروانا" و"آسوين" حيث كانوا يضعونها في مراتب آلهتهم القومية . بالإضافة الى أن أكثر القصص والمفاهيم الدينية الزرادشتية مستمدة من معتقدات شعوب المنطقة مثل قصة الخلق، والطوفان البابلي . وصراعات الآلهة والتنين " رمز الموت والجدب . وتأثرت الإضافات اللاحقة التي جرى إضافتها الى الزرادشتية بالأديان السماوية السائدة في المنطقة. وكذلك ، فقد اتسمت الزرادشتية بصبغة محلية حسب المنطقة التي إعتنقتها. فقد أظهرت الحفريات الأثرية وجود آلهة محلية قديمة الى جانب قائمة المعبودات الزرادشتية، فنرى الصفد مثلا يعبدون الهين آخرين هما شيش وخشوم؛

وكذلك " نانا " وهي ذات مصدر آسيوي غربي : والآله تهسيج وفي بارسيا أيضـا كان الناس يعبدون بالإضافة الى المعبودات الزرادشـتية الإلـه لاساسـان ....
إن ما تتميز به الزرادشتية هي أنها نفت التجديد الـدوري للكون والحيـاة وأعلنـت نهاية وحيدة في خاتمة الدورة الكونية ...

أهورا مزدا :

انه الإله المطلق في الثيولوجيا الزرادشتية ، تفيض عنه كافة الموجودات . وهو يشغل في الأناشيد المكان الأول . انه طيب وقدوس " سنبنتا " وقد أبدع الكون بالفكر، وهو يماثل الإبداع من العدم . وهو عبارة عن مجموعة السموات والأفلاك، ويكتسي بقبة السماء الزرقاء . جسده هو النور والجلالة الملكية ، والشمس والقمر عيناه . ان أهوار مزدا عالم الغيب ، حاضر في كل مكان ، وهو الواحد الخالق الكبير ، هو الذات التي لا بداية لها ولا نهاية ، هو الروح الرحمانية والقدرة الربانية هو المسبب الأول لكل الموجودات .

ان أهورا ، معتبرا كإله أعلى ، أو ببساطة كرب كبير بين أرباب كثيرة أخرى، قد قدس في الهضبة الإيرانية قبل زرادشت . ووجد هذا الإسم في منقوشات الأخمينيين. وأصل كلمة أهورا مزدا (هرمز) هو تركيب من لفظين أهورا + مزدا فلفظ أهورا=آسورا وتعني الكبير ، كان أسما لآلهة من آلهة آريي الهند وإيران ، أما لفظ مزدا فتعني الحكيم والعاقل . و الزوجات الطيبات لاهورا هن الحورانيس/المياه.

" عندما نلت رؤيتك بمنظار القلب ياأهورا ، فأنت البداية وأنت النهاية، وأنت الواحد الجدير بالعبادة ، أنت الروح الخيرة ، وأنت الخالق الحقيقي للحق والإستقامة أنت المدبر العادل لأمور الكون ، لذلك أعطيتك مكانا في ناظري"

[يسنا ٣٥ – ٥]

وقد ورد أهورا مزدا في الأفستا أحيانا بشكل مركب وأحيانا بشكل منفرد وله (١٠١) أسما ، فهو : الائق بالعبادة ، العالم المطلق ، رب الأرباب ، الأعلى، مسبب

الأسباب ، الفاضل .... وقد تأثر التصور القائم عن أهورا بإله الطقس الحوري يتشوب واستمد منه رمزه الديني والقرص المجنح".

"أبدأ باسم وحمد الذي كان ويكون وسوف يكون دائما – الاله واهب الخير الأحد في العالم الروحي واسمه أهورا مزدا . الإله الكبير والعارف والعادل والمعلم والحامي والمنير والخير والواهب ... "

[خرده افستا / ستايش يكتابرستي] .

" أن نضحي بأنفسنا في سبيل أهورا مزدا الذي هو نفسه أفضل حقيقة، اننا نعرفه من أنفسنا ، اننا نظنه من أنفسنا "

[يسنا ٣٥ / ٥] .

" أعبد وأحمد الإله الخير الذي خلق البشر أفضل من كل المخلوقات الدنيوية بواسطة النطق والبيان والذهن والعقل والعدل .. " "خرده افستا"

ان أهورا مزدا هو أب لعدد من الجواهر " امشاسبنداان " = الملائكة . وأب لأحد النفسين التوأمين التين أتخذتا واتبعتا على التوالي الحق : آشا والكذب: دروغ. أي أنه الأب للنفس الطاهرة القديسة . ولكن هذا يقتضي كذلك أنه ولد التوأم الآخر انكره مينو = (اهريمن) من الأصل . وقد أكدت كاتها شهيرة (يسنا ٣٠) ان هاتين النفسين أختارتا أحدهما الخير والحياة ، والأخرى الشر والموت:

" في البداية كان الجوهران توأمين في الفكر والقول والعمل ، أفترقا بين الأفضل والأسوأ ، أختار ذوو الفكر الخير الصدق ، لا ذوو الفكر السيء".

ومن جهة أخرى فإن الوحدة بين أهورا مزدا والروح الطاهرة ، والروح القدوس مضمرة مرارا . حيث نلاحظ نوعا من التماهي والوحدة بينهما ، وأحيانا أخرى نوعا من التوازي أو كاحدى مخلوقات أهورا مزدا ، التي تفيض عنه. وعموما

فإنها إحدى المظاهر الأهورا مزدية . وإجمالا فإن الخير والشر ، المقدس والشيطان المخرب تفيض عن أهورا مزدا . ولكن بما أن انكره مينو يعتبر مسؤولاً عن الشر، فإن اهورا مزدا في قدرته الكلية ، كان على علم منذ البدء بما ستكون عليه الروح الشريرة . وبذلك نستطيع القول ، أن ثيولوجيا زرادشت ليست ثنائية تعتمد على التقابل بين قطبين الهيين ، لذلك فإن التصور السائد عن وجود الهيين أحدهما للشر والآخر للخير هو الخاطئ . فبما أن اهورا مزدا ليس موجها بند للاله ، فإن المعارضة توضحت في الأصل بين النفسين على المستوى الثاني . والسيناريوهات التي تصور الصراع بين الإله والشيطان هي اضافات لاحقة . ان انكره مينو : تعني حرفيا الروح المهلكة و لم يذكر انكره مينو (أهريمن) أبدا في الأفستا كإله وحتى لم يكن له وجود خارجي حتى يعطى له مقام الشر .

أما حسب الفصل الأول من البند هش ، فإن اهورا مزدا وانكره مينو يوجدان منذ الأزل ولكن في حين أن اهورا مزدا غير محدود في الزمن إنما هو محدود باهريمن في المكان، وأهريمن هو محدود في المكان كما هو محدود في الزمان ، لأنه فترة ما سينقطع عن الوجود بعبارة أخرى أن ألاله ، في المزدية ، هو اصلا محدود لأنه محاط باهريمن. وهذا الوضع سيستمر الى الأبد اذا لم يهاجم أهريمن .

أما سبنتامينو وانكره مينو فهما عموما تجسيدين للصفات والقيم الخيرة والشريرة، ورغم التناقض القائم بينهما . فإن الأصل ما جاء به زرادشت هو قريب المشابهة بمذهب التوحيد أي يماثل الى حد ما ، الابليس في الإسلام ،

" سبنتامينو يعلن للروح الخبيثة في بداية الوجود ، لا أفكارنا ولا نظرياتنا،

ولا قوانا العقلية ، ولا خياراتنا ، ولا أقوالنا ، ولا مشاعرنا ، ولا أرواحنا على وفاق"

. [يسنا ٤٥ – ٢] .

الأمشا سبندان :

تحيط باهورا مزدا بجموعة من الكائنات الإلهية ، تقف في حضرته ، تنفذ أوامره، وهو يحكم الدنيا بواسطة هؤلاء وكل واحد موكل بحماية عنصر من عناصر الطبيعة والطبقة الأولى من هذه الكائنات الإلهية تدعى " لامشاسبندان " أي "الخالدون المقدسون" وعددها ست ملائكة ورغم أن لها تجسيدات إلا أنها تعتبر كمظاهر للصفات الاهورامزدية . فهي ليست آلهة مستقلة توازي الإله الرئيس' أهورامزدا " أو تعتبر كآلهة من درجة أدنى ، أنها تجليات القدرات الإلهية وأسماؤه العديدة . حيث يمكن إعتبارها مثل حديقة فيها ستة طرق تنتهي كلها الى نقطة واحدة . ورغم أن هذه الطرق تبدو متعددة ، إلا أنها ، في الحقيقة ، واحدة. تصدر من النبع الأزلي الى الشارب الأبدي. وهكذا نصادف في فروروين يشت في فقرات يشت ٨٠ و ٨٤ ما معناه:

" ان الملائكة تفكر بشكل متماثل ، وتتحدث بشكل متماثل ، وتتصرف بشكل متماثل ، وهم أشخاص نواياهم واحدة ، وأعمالهم واحدة ، كلامهم واحد. أشخاص أبوهم واحد وقائدهم واحد وهو الخالق أهورا مزدا".

وهم على التوالي :

١ – وهومنو = (بهمن) : ويعني ؛ الروح الخيرة ، العقل الخير ، روح الطبيعة الخيرة. وهو الذي أوحى لزرادشت الأناشيد . اتخذ في البداية موقعا متقدما

كرئيس للملائكة الستة ، ومن ثم دفع الى موقع تـابع لتتقـدم عليـه " اشـا " وكـان "وهومنو" اسم اليوم الثاني والشهر الحادي عشر .

٢- اشا (اردیبهشت) : وقد ذكرت أحيانا بإضافة صفة اليها " آشاوهيشتا" وتعني الروح الحق ، الدين الحق ، الصدق والإستقامة ، وقد تقدمت في اليسـنا ذات الفصول السبعة (٣٥ - ٤٢) .

" آشا تعني الآن أكثر من حقيقة ، عدالة ، نظـام " ويعلـن إتحـاد الـرب مـع الحقيقة الى الأبد " اشا تجسيد لبنيو كونية وروحيـة معـا ويسـمى **"الأكـثر عطفـا، الحسن، الخالد واقع من نور"** [يسنا ٣٧ - ٤] . واشا وهيشتا موكل على النار. وهو اسم اليوم الثالث والشهر الثاني لدى الزرادشتيين.

٣- وهو خشترا (شـهريور) : أي روح القـدرة الإلهيـة الكاملـة . والسـلطة والجبروت الرباني . وهو موكل على المعادن . ويطلق اسمه على اليوم الرابع والشهر السادس . ويترجم أحيانا الى الدار العليا السماوية = الجنة .

٤ - سبنتا آرميتي (سبندارمذ) : أي روح الخير والطاعة والتقـوى والـورع والمحبة وهو موكل بالأرض . ويطلق أسمه على اليوم الخـامس والشـهر الثـاني عشر وفي الأناشيد يفهم من كلمة آرميتي معنى الإرادة أحيانا .

٥ - هروتات (خرداد) : روح الكمال والسـعادة والصحـة . ويطلـق أسمـه على اليوم السادس والشهر الثالث . موكل على المياه .

٦ - امرتات (امرداد) : روح ومظهر الخلود الالهي ، والأبدية ودار الخلود. وهو موكل على النباتات ويطلق أسمه على اليوم السابع والشـهر الخـامس . ويذكـر دائما أسمه مع هروتات . فهمـا يترافقـان دائمـا وعلاقتهمـا متينـة مثـل علاقـة الميـاه والنبات.

" وعرفتك طاهرا ، يا مزدا ، عندما أتى نحوي بهمن . وكي يخبرني علمني توشنا مئيتي الأفضل : يجب ألا نسبب الرضى لاتباع الكذب أو نعذب عبدة الحق"

[يسنا ٤٣ – ١٥] .

" من يملك النية والفعل والقول الأفضل تجاه سبندمينو ودين الحق، يكون ثوابنا الذي يهبنا إياه مزداهورا هو الكمال والخلود وكذلك القدرة والتقوى"

[يسنا ٤٧ – ١] .

" أين هو عونك ، يا ارديبهشت أين هو عونك يا بهمن . لأجلي أنا زرادشت أطلب العون ؟ أدعو الخلق بالحمد لكم ، يا مزدا اهورا ، اغفر لي، غفرانكم هو الشيء الأفضل "

[يسنا ٤٩ – ١٢] .

يازاتا = ايزد :

في الكاتات نجد اهورا مزدا يتربع وحيدا على عرش الألوهية . أما في الأفستا الحديثة والنقوش المسمارية للإخمينيين فإننا نلاحظ آلهة أخرى الى جانب أهورامزدا مثل مثرا (مهر) ، وآنا هيتا . وأصلا ، فإنها مجموعة من الملائكة ذات الدرجة الثانية، حيث تلي الامشا سبندان . ولكنها أعطيت مكانة مرموقة ورفعت الى مصاف الألوهية الى جانب اهورا مزدا . فقد ورد في الأفستا أن مزدا كان محدود السلطان "زمناما" وكان يلتمس العون من الملائكة الأخرى ، ويستعين بها على أهريمن –انكره مينو– خصمه ، ويشكر للملائكة هذا الصنيع . اذا أنه بعد وقت

متأخر وبدقة ، بدءا من نقوش أردشير الثاني ظهر ميثرا ، وأناهيتا الى جانب أهـورا مزدا . وعلى ذلك سنرى توليفة مشابهة قد ظهـرت في الأفستا المتـأخرة حيث أن ذات الأسماء للملائكة قد ذكرت الى جـانب أهـورا مـزدا والأمشاسـبندان . ميـثرا: (مهر) هو ملاك العقود والمواثيـق والموعـود بعبادتـه ، فـالمؤمن يرتبـط بـأن لايفسـخ العقود والمواثيق اطلاقـا . ولكنـه ، أيضـا، إلـه الحـرب ، يبـدو عنيفـا قاضيـا يذبـح الشياطين بثورة عنف والكفرة يقتلهم بدبوسه "فاذرا" هناك خط يجعله شبيها باندرا في الفيدا. انه كذلك اله شمسـي يشـارك بـالنور، لـه ألـف أذن وعشـر آلاف عـين، المتبصر الشامل الذي يضمن الخصب للحقول والقطعان ويحمي المؤمنين ليـلا. وقـد أنشأ له أهورا والامشاسبندان بيت في جبل هارا – البرزيتي وأصبح هذا الإله، فيمـا بعد ، المعبود الأول في العقيدة الميثرية التي أنتشرت إنتشارا لا مثيل له.

المهريشت : النشيد الطويل على شرف ميثرا :

" يعلن أهورا مزدا ؛ عندما خلقت ميثرا ذي المراعي الواسعة، صنعتـه أيضـا جديرا بالإجلال والإكبار مثل ذاتي – ينتهـي النشـيد بهـذه الكلمـات: بالنبات برسوم نعبد ميثرا وأهورا الجيدين ربين للحقيقـة ، الخـالصين أبديـا مـن الفسـاد، نعبد النجوم، القمر، الشمس، نعبد ميثرا رب كل البلاد".

وفي مهرنيايش خرده افستا :

" لحمـد المـلاك مهـر صـاحب السـهول الفسـيحة ، ذو القـول الصـادق، المشهور، صاحب ألف أذن ، جميل البـدن صـاحب ألـف عـين ، العـالي المرتفـع، البصير ، القوي، اليقظ ونظير الساهر – نحمد مهر المحيط بكل البلاد –نحمد مهر

الذي داخل البلاد– نحمد مهر الذي هو خارج البلاد – .... نحمد الملاك مهر واهورا العظيم، الخالدين والطاهرين ... "

كذلك يضحي أهورا مزدا لآناهيتا ويرجوها " **أن تمنحه هذا الإحسان ، لا حث التقى زرادشت ليفكر ، ويتكلم ، حسب الدين الجيد "** [يخت ٥٠ ، ١٧ – ١٩]. وآنا هيتا هي ملاك الخصب والمياه وهي تحيط بكل أتباع مزديسنا، وتحسبها وكأنها سور يحيط بالقطيع . لها ألف حوض وألف قناة ، تخصب بها الأرض ويؤتى أكلها. وتعني الطهارة والعفة والتقوى ، وتقابل أفروديت لدى الأغريق وأسمها يعني التي ليس فيها عيباً أو نقصا أو قذارة . وقد خصصت احدى اليشتات (ابانيشت) في وصفها وتعريفها. واسمها الأسم الكامل هو اردويسور اناهيت . ففي الفقرة الأولى من (أبان يشت) نجد أهورا مزدا يقول لنبيه زرادشت **" يا زرادشت اسبنتمان : مجد من أجلي اردويسور اناهيت هذه ، إنها تلك التي تمتد في كل مكان ، تهب الدواء لأعداء الشياطين والمؤمنين بالعقيدة الاهورائية، الجديرة بأن تمجد في العالم المادي، وقمينة بأن تسبح فيه ، إنها المقدسة التي تبارك الأرواح والقطعان والثروة والمملكة"**

وفي الفقرة الثانية : " **أنها التي تطهر نطف الرجال، وتطهر مشيمات النساء من أجل الولادة انها تيسر وضع الحوامل** " وهي في صورة المياه السماوية . وهي إمرأة شابة جميلة بيدها أعنة أربعة هي : الريح والسحاب والمطر والندى .

واضافة الى ذلك فإن الرب الحكيم يضحي لفايو (ويطلق أسمه في اليوم الثاني والعشرين من الشهر) ويرجوه أن يمنحه هذا الإحسان " **أن يستطيع قتل خلائق أنكره مينو** " وكذلك نلاحظ عباده الهاوما :

" نعبد الهاوما الذهبي ، نعبد الهاوما المنير الذي أغنى الحياة ، نمجد الهاوما الذي سيهرب الموت منه " . [يسنا ٤٢ – ٥] .

ان هذا التمجيد لهاوما قد فسر كدليل لتوفيقية ، تاليه لموت زرادشت ، بين ديانة النبي والديانة التقليدية .

وبالإضافة الى الأسماء التي ذكرناها من ملائكة الدرجة الثانية " (يازاتا = ايزد) وردت أسماء أخرى بين ثنايا الكتب الدينية الزرادشتية منها : تشتره وهو تشخيص (للشعري اليماني) :

ينتحب تشتره لأنه لم ينجح في قهر الشيطان الذي احتجز المياه ، وهدد بخراب كل الخليقة – لأن البشر تجاهلوهَ في شعائرهم ، عندئذ يدعم أهورا مزدا تشتره، وذلك بأن يقدم له أضحية (يسنا) وكنتيجة يخرج هذا منتصرا من المعركة ضد الشياطين ويضمن الخصب للأرض : تروي الحكاية أن الملاك تشتره كلما حاول النزول مرة على هيئة فتى في الخامسة عشرة من عمره وأخرى على هيئة ثور ذهبي القرن أو جواد ذهبي بأذن ذهبية وعينين من ذهب أعترضه " أبوش " عفريت الجفاف .الى أن يهب النسيم السرمدي من ناحية أهورا، ويدفع المياه الى أقصى مكان في الأرض . وأوجد من تلك المياه بحرا محيطا في أرض الآريين . نزل تشتره مرة أخرى على هيئة جواد أبيض وتصدى له العفريت على هيئة جواد أسود ، أبتر الذيل بلا عرف ، مقطوع الأذن ، دار الصراع ثلاثة أيام. يغلب تشتره على مره ويرميه في المحيط ويسيطر الجفاف ... فيبدأ النجم بالنحيب والشكوى . ويطلب الصلوات له

نحن نعبد تشتره

النجم المضيء ذا الجلال و البهاء

الذي يحن إليه الماء
لأن النجم يجلب المطر .

وهذا النجم المسمى تشتره يمضي في الفلك
كأنه سهم منطلق في فضاء السماء
وهو يحمي ارخشيا
رأس حماة الآريين
من جبل اربو شون الى جبل فونوانت .

وهذا النجم مع ثلاثة نجوم أخرى تحتل مركزا جليلا في المزدية تعتبر كملائكة فقد اختار أهورا أربعة نجوم وأمرها على النجوم والكواكب الأخرى. وعين تشتره على المشرق وسدويس على الجنوب و " تند " على المغرب وهفت أورنك على الشمال، وربط الأقاليم السبعة بجبل يتصل به . وإختار النجم القطبي قائدا عاما.

وهناك سروش : الملاك الذي عرف في الكتب الفهلوية باسم جبرائيل . ويطلق أسمه على اليوم السابع عشر من الشهر . وهو أحد الثلاثة الذين يحاسبون الناس يوم القيامة .

راشنو : وهو مظهر العدالة والحق يطلق أسمه على اليوم الثامن عشر ويرافق ميثرا وسروش في محاسبة الناس في الآخرة .

ومن ملائكة هذه المرتبة هناك أيضا : أرشتات (اشتاد) ملاك الحق والعدل والقانون ويطلق أسمه على اليوم الخامس والعشرين . وفرترغنه (بهرام) وتعني قاتل التنين وهو ملاك الفتح والنصر وآبا (آبان) الملاك الموكل بالحياة ويطلق أسمه على اليوم التاسع عشر والشهر الثامن . وآتر ، وهو الملاك الموكل بالنار ويطلق أسمه على

اليوم التاسع والشهر التاسع . وآم، ونيريوسنكك .. ونجد أن أسماء الاله والملائكة قد أطلقت على الأيام والأشهر وهي لدى الزرادشتيين كالتالي :

أسماء الأيام : هرمزد – بهمن – أرديبهشت – شهر يور – سفندارمذ – خرداد – امرداد – ديبار – آدر – آبان – خيرماه – تير – كوش – ديمهر – مهر – سروش – رش – فروردين – ورهرام – رام – باد – ديبدين – دين – ارد – اشتاد – آسمان – زاميان – مانترسفيد – انارام .

واذا أضفنا الأسماء التالية :

هوم – برز – نيريوسنكك . يكتمل عدد الملائكة .

الفرافاشـــي :

بالإضافة الى الملائكة توجد في الثيولوجيا الزرادشتية بجموعة أخرى من الكائنات وعددها كبيرة جدا وهي الأرواح المجردة ، التي تتولى حراسة ورعاية كل رجل وامرأة وطفل من المؤمنين . والفرافاشي هي أرواح العادلين المؤمنين ، وفي ذات الوقت نماذجهم السماوية لكونهم أرواح تحرس المؤمنين فإنهم يصارعون تجسد الشر والمصادر المتأخرة تصورهم كفرسان مسلحين حامين للسماء والصورة المعقدة للفرافاشي تبدو عملية طويلة في التوفيقية الدينية . ومن ذلك ، تصريح أهورامزدا بأنه لولا المساعدة المقدمة من الفرفاشي Faravashes التي هي الأرواح الما قبل وجود البشرية – لكانت البشرية والحيوانات قد انقرضت ، وكان العالم المادي عرضة للسقوط تحت سلطة الكذب .

والأبيات التالية تقرأ في حفلات دينية معينة :

نحن عبدة الفرافاشي جميع المعلمين وتلامذتهم المقدسين .
نحن عبدة الفرافاشي كل رجل وامرأة من الطاهرين .
نحن عبدة الفرافاشي الصغار والقرويين الناسكين .
نحن عبدة الفرافاشي الرجال من غير القرويين
نحن عبدة الفرافاشي جميع الرجال والنساء المؤمنين .
نحن عبدة الفرافاشي كل تقي وكمي وسخي من جايرمارت ساووشيان

ان الفرافاشي موجودة لدى كل مؤمن وعادل ويوم يموت المرء تعود هذه الروح التي هي من ذرات النور الإلهي الى مقرها العلوي . وهي تتميز عن روح

الإنسان، بأنها لاتقدم حسابا عن أعمالها لأنها طاهرة وترشد المؤمن الى طريق الحق والصواب.

الديو : الشياطين

الشياطين من مخلوقات " أنكره مينو " أي الروح الخبيثة والشريرة وهي عموما تجسيدا لكل الصفات والمزايا السلبية التي يتمتع بها الإنسان في دنياه مثل الكذب والغضب والطمع والجشع ... فنلاحظ أن الشياطين تحمل الأسماء ذاتها : دروغ، آزو، ايشمة (خشم) نتراد ، مزاكردة ، فرادادااة .

وبما أن الديو أرباب الدين التقليدي قد إختاروا الغش فإن زرادشت يطلب الى المؤمنين به أن لا يقدموا لهم العبادات في أي مكان وأن لا يضحوا لهم بالبقريات.

وان كل ما يعتور الإنسان والطبيعة من موت وجدب وضعف ومرض تسببه هذه الشياطين التي هي " مخلوقات " انكره مينو (اهريمن) أو هي تجليات الشر. ومن خلال الإيمان والطهارة ، يتم التخلص من المرض والشيخوخة والجدب والقحط، أي على تلك الشياطين.

التكوين :

حسب الفصل الأول من البند هش ، كما ذكرنا سابقا ، فإن أهورا مزدا وأهريمن يوجدان منذ الأزل . ولكن ، في حين أن أهورامزدا غير محدود في الزمن، فإنه محدود باهريمن في المكان . واهريمن محدود في المكان ، مثلما هو محدود في الزمان ، لأنه في فترة ما سوف يجري القضاء عليه وتصفيته الى الأبد، وذلك في نهاية الدورة الكونية . وهذا الوضع سيمتد الى الأبد ، اذا لم يهاجم اهريمن من قبل أهورا مزدا وملائكته والمؤمنين به.

ان الأمر الذي يسمح لأهورا مزدا بأن يصبح لانهائيا أيضا في المكان، هو مقاومته بهجوم مضاد عبر خلقه العالم . وهكذا فإن اهريمن يساهم في كمال

اهورمزدا. وبعبارات أخرى ، أن الشر بدون إدراك منه ، وبدون ارادة، يساهم في انتصار الخير. ان اهورامزدا ، قد تبصر المعركة مسبقا ، فأنتج خليقة مثالية "روحية" (مينوك) هي الأرواح الأولى قبل خلق الكون والإنسان. وحسب داستاني دينيك فان ما هو مينوك (روحي) هو تام وكامل (كما هي المثل العليا الأفلاطونية) ويؤكد الـ "دين كرد" ان العالم كان في البدء كان خالدا. ومن جهة أخرى يصف البند هش أن الخليقة في حالة "المينوك" خلال الثلاث آلاف سنه التي دامت كما لو أنها دون فكر ودون حركة وغير محسوسة . ولكن هذه ، بشكل خاص هي الصفة السماوية والروحية للحالة مينوك المشار اليها **"لقد أتيت من العالم السماوي" مينوك "(هذا ما ورد في منتصف القرن الرابع) ليس في العالم الأرضي" كيتيك" بدأت التكون، لقد ظهرت أصلا الحالة الروحية ، حالتي الأصلية ليست الحالة الأرضية "**. وقد حكم أهورا العالم الروحي هذا لمدة ثلاثة آلاف سنة .

في الدراما الكونية لتاريخ العالم تميز أربع مراحل . فأثناء الزمن الأول يحصل عدوان اهريمن والظلمات ضد عالم النور لأهورا مزدا . انه يتعلق بثنائية من نوع لاكوني، لأنه في مذهب زرادشت ، أهورامزدا هو الخالق للنور كما هو خلق الظلمات:

" أسألك ما يلي ، أصدقني القول ، يا أهورا : من الذي خلق الضياء الخير والظلام ؟ من الذي خلق النوم الخير واليقظة ؟ من الذي خلق الصبح والظهر والليل حتى تذكر المؤمنين بالعهد "

[يسنا ٤٤ – ٥]

وبالنسبة لعملية التكوين وتسلسلها ، فإن الأدبيات الأفستية تذكر أن أهورا قام، خلال الآلاف الثلاثة التي قضاها " اهريمن " في جوف من الظلام ، بخلق العالم

من النور اللانهائي. خلو النار من ذلك النور ووضع الضياء والشعاع من النار . وأنشأ من النار الهواء على هيئة فتى بلغ الخامسة عشرة من عمره . ثم الماء من الهواء والتراب من الماء. وعندما تهيأت العناصر الأربعة بدأ يصنع عالمنا . فخلق أولا قبة السماء من الفولاذ المنصهر وجعله سياجا للعالم وذلك خلال أربعين يوما وعكست النور اللانهائي وكأن السماء درع يرتديه أهورا . ثم أوجد البحار ، والرياح الممطرة كي لا تجف البحار خلال خمسة وخمسين يوما وثالثا : الأرض في سبعين يوما وجعلها في كبد السماء وأحدث الجبال ووضع فيها الفلزات . رابعا : أنبت النباتات في خمسة وثلاثين يوما. وقد أوجد في وسط الأرض نباتا حلوا ريانا "الراوند" خاليا من الفروع والأشواك وجعل هذا النبات يحتوي بذور النباتات عامة. خامسا: الثور الأولي على يسار نهر دايتي. سادسا : الإنسان الأولي جيو مرت على الضفة اليمنى للنهر .

لقد بنى أهورا سماوات سبع . وضع في السماء الأولى القمر والشمس والكواكب وأختار من بين الكواكب والنجوم أربعة وأمرها على الأخرى وهي المقدسة .... والسماء الرابعة فيها بذور الحيوانات .... والسادسة مأوى الملائكة ...... والسابعة عرش أهورا .

وقبل نقل الخليقة من الحالة الروحية " مينوك " الى الحالة المادية الجسمانية (كيتيك)، طلب أهورا من الفرافاشي : فيما إذا كانت تقبل بوجود جسدي على الأرض بهدف مقاومة الشر ، فرضي الفرافاشي بذلك . وفي الواقع فإن الخليقة المادية كيتيك، قبل هجوم اهريمن ، كانت بذاتها طيبة وكاملة. ولم يتلفها سوى غزوة أهريمن بادخالها الشر الى داخل هذه الخليقة فامتزجت الطهارة والطيبة مع الشرور والسوء، ومنذئذ توجد الخليقة في حالة " الخلط " بين حالات الخير والشر

(Gumecino). ان اهريمن وجحافله الشيطانية تفسد العالم المادي باختراقه وتوسيخه من قبل مخلوقاته الضارة، وبخاصة باستقرارها في أجساد البشر . والواقع، أن بعض النصوص ، يفهم منها ان أهريمن لايرد على الخليقة المادية لأهورامزدا، بخليقة كيتيك من نظام سلبي: فمن أجل إفساد العالم يكفيه أن يدخل اليه وأن يسكنه ، وبالنتيجة ، عندما لا يكون له سكن في أجساد البشر ، فإن أهريمن سيزول من العالم قاطبة . وحسب اللاهوت المزدي، ان الزمن ، ورغم أنه ليس لابد منه للخليقة ، إلا أنه هو الذي يجعل من الممكن دمار أهريمن وهزيمة الشر . خلال الآلاف الستة الأولى يتصارع الإله وروح الشر من أجل السيادة ، ويبدو الشر منتصرا، فيرسل الإله ملاك الشمس ميثرا الذي يسود الألف السابعة . وفي نهاية الزمن الأخير تتوقف المذنبات ويجدد العالم حريق شامل. وفي الواقع أن أهورا مزدا خلق العالم ، بهدف قهر الشر وإبادته . وفي أسماء الأشهر نجد أن اسم ميثرا يطلق على الشهر السابع . وكما أن الأشهر عددها إثني عشر شهرا فإن الدورة الكونية أيضا (١٢) ألف سنة .

ان هجوم أهريمن ، موصوف بتفاصيله وبعبارات عاطفية : فهو يمزق محيط السماء، ويتدخل في العالم المادي كيتيك ، ويوسخ المياه ، ويسمم النباتات والأعشاب ويؤدي ذلك الى موت الثور الأولي : انه يهاجم جيومارت Gayamart الإنسان الأولي الذي توسخه العاهرة وعبره توسخ كل البشر وبعدئذ يلقي أهريمن بنفسه على النار المقدسة ويوسخها بإثارة الدخان. ولكنه في أوج سلطته غالبا ما يكون أسيرا في العالم المادي، لأن السماء ، التي تحرسها الأرواح المجردة "الفرافاشي" بانغلاقها تحبسه في الخليقة كما لو أنها أوقعته في مصيدة .

جيومارت Gayamartan

مشيا ومشيانة : " Martiya Marata " " مَرتيه – مَرّته" في الافستية.

إن جيومارت هـو ابـن اهورامـزدا وسنفدارمـذ "الأرض" وكعمالقـة اسـطورية أخرى، له شكل دائري و "يلمع" كالشمس وهـو مخلـوق مـن النـار . وقـد أرسـل اهورا عام النوم المريح كي يخف أذى اهريمن على كيومرت . وعندما استيقظ وجد الدنيا مظلمة والشمس والقمر في هياج وقد بعث أهريمن فحل العفاريت استويدات على رأس ألف منها للقضاء على كيومرت . وتـوفي بعـد أن قـاومهم (٣٠) عامـاً. وعندما يتوفى تنبثق المعادن من جسده ، ومنيه مطهـر بنـور الشـمس ، ثلـث منـه يسقط على الأرض فينتج منه عشبة الراوند ، حيث يتولد أول زوج بشـري "مشـيا ومشيانة" . وبعبارة أخرى أن الزوج الأولي تولد مـن الجـد الأسـطوري جيومـارت ومن الأرض الأم " آرميتي". وشكلها الأول نباتي وهـذا مبـدأ أسـطوري منتشـر في أنحاء عديدة من العالم . وقـد أمرهمـا الالـه أهورامـزدا بفعـل الخـير ، وعـدم عبـادة الشياطين ، وبالامتناع عن الطعام ، وفي الواقع ان مشيا ومشيانة قد اعلنا اهورامزدا كخـالق ، ولكنهمـا خضعـا لإغـواء اهريمـن وصرحـا بأنـه خـالق الأرض ، والمـاء والنبات. ويسبب هذا "الكذب" ادين الزوجان وبقيـت روحهمـا في الجحيـم حتـى البعث . وخلال ثلاثين يوماً عاشا بدون طعام ، ولكنهما رضعـا بعدئـذ لـبن عـنزة، وتظاهرا بعدم الرضى . وكانت تلك كذبة ثانية ، لعبت دوراً في تقويـة الشـياطين. ويمكن تفسير هذا المشهد الأسطوري بطريقتين توضحان:

١) – اثم الكذب ، أو ٢) – اثم الأكل ، أي اقامة الشـرط البشـري . إذا أن الزوجين البشريين الأولين لم يكن لهما حاجة للطعام . وفي نهاية الزمن سيقلع البشر

عن عادة الأكل. وبعد ثلاثين يوماً أيضاً ، ذبح "مشيا ومشيانة " رأساً من القطيع وشوياه. وقدما جزءاً للنار وآخر للإله ، بطرحه في الهواء . ولكن نسراً رفع هذا الجزء. وبعد وقت قصير أكل كلب القطعة الأولى من اللحم. وهذا ما يمكن أن يعني أن الاله لم يقبل التقدمة . ولكن أيضاً ، ان الانسان يجب أن لايكون آكل لحوم، وخلال خمسين عاماً، لم يكن لمشيا ومشيانة ، أي رغبة جنسية . ولكنهما تزوجا، وولد لهما توأمان لطيفان، لدرجة أن الأم افترست واحداً ، والأب الآخر . عندئذ حرم اهورامزدا أكل لحوم الأولاد ، لكي يبقى آباؤهم منذئذ على حياتهم . وفيما بعد حصل مشيا ومشيانة على أزواج اخرى من التوائم ، التي أصبحت أجداد كل الأعراق البشرية .

إن أسطورة جيومارت (حسب الأفستا " كايا مارتيان " وتعني حياة فانية أو الثور والإنسان ، حيث نجد الرسم القديمة في ألالف الثالث ق.م تبين لنا كائناً مركباً من نصف علوي لانسان وسفلي لثور، ربما تأثرت بها الزرادشتية لأن الثور الأولى والانسان قد خلقا في آن واحد هي ذات دلالة رفيعة لتحقيق عمل اللاهوتيين الزرادشتيين في إعادة شروحهم للميثولوجيا التقليدية ، ومثل Yimy وبوروشا فإن جيو مارت هو شكل انساني عملاق ، بدئي وخنثى ، ولكن اخضاعه للموت قيم بشكل مختلف . فليست كلية العالم تماماً هي التي خلقت من جسده ، وإنما المعادن فقط ، أو بعبارة أخرى : الأجرام . ومن منيه المطهر بنور الشمس نبتت عشبة الراوند التي حملت أول زوج بشري ، كما ذكرنا . وكما أن آدم قد منح في آن واحد صفات كونية وفضائل روحية بارزة . كذلك جيومارت قد رفع إلى مركز استثنائي في التاريخ المزدي المقدس ، يصنف بالقرب من زرادشت وساوشيان . والواقع أن جيومارت في الخليقة المادية كيتيك هو أول من يتلقى

الكشف للديانة الجيدة ، ديانة مزديسنا . وبما أنه عاش ٣٠ عاماً تحت ضغط اهريمن فيمكن له أن ينقل الكشف إلى مشيا ومشيانة الذين أوصلاه إلى أبنائهما ، وتعلن الثيولوجيا الزرادشتية جيومارت ، وكأنه الانسان الكامل العادل بامتياز ، وأنه المساوي لزرادشت وساوشيان . وأن الانسان كان تماماً مثل جيومارت ، طيباً وموهوباً بروح وجسد . وإن الموت أدخل إلى العالم المادي من قبل اهريمن على أثر خطيئة الأجداد نتيجة المعصية . ولم يصنع الجسد من الظلمات وإنما من مادة الروح ذاتها . وفي الأصل كان الجسد وضاءاً ومعطراً ولكن الشبق جعله نتنا. ومع ذلك، وبعد الدينونة الأخروية ستجد الروح جسدا مبعوثا وماجدا.

ساووشيان : (المنقذ)

قامت الثيولوجيا الزرادشتية على أمل التغيير الوشيك الوقوع للعالم (فرازو كيريتي). وكما ذكرنا، فان دور الانسان يتحدد بالقيام بدور فاعل في هذا التغيير، من خلال المساهمة في التغلب على الشر الاهريمني، وبذلك تعضيد الاله في النصر الالهي. لأن اهورامزدا خلق البشرية للتغلب على الشر الاهريمني.

" **انستطيع أن نكون من أولئك الذين يجددون هذا الوجود** " (يسنا ٣٠-٩)

وبذلك يكون الزمان الخطي موجودا لدى الزرادشتيين – بحيث يعد الانسان في الزمن، لأخروية متفائلة تعلن الانتصار للخير والسلام العالمي. وتبعث الأجساد كمبدأ سائد. وبذلك أنكر زرادشت، السيناريو القديم الذي ينشد التجدد السنوي للعالم، وأعلن تغييرا جذريا نهائيا منجزا مرة واحدة وللجميع والمقررة من قبل اهورامزدا. وبذلك، تلغى الايديولوجيا القديمة لدورة كونية مجددة ، ويعلن لأخروية

عاجلة الوقوع لامرد لها. والتحديد سيحصل بارادة اهورامـزدا. ان زرادشـت يعلن مرارا عن نفسه بأنه ساووشيان أي منقذا للبشرية.

سيولد ساووشيان من عذراء سـتطفو في بحـيرة كاسـنويا. وسـتحفظ موجـات البحيرة في زرادشت. وان التحديد النهائي. " فرازو – كوريتي " سيحصل على اثــر تضحية منجزة من ساووشيان. تصف الكتب الفهلويـة باسـهاب التفـاصيل المتعلقـة بهذه النهاية الدراماتيكية للدورة الكونية .

بدئيا، وخلال السنين الثلاث آلاف سنة الأخيرة، سيمتنع البشر تباعا عن أكل اللحم، وعن اللبن والنبات، لكي لايتغذوا سوى بالماء، وحسب البند هش، ان هـذا ماسيحصل بدقة للشيوخ المقتربين مـن نهـايتهم. وبـالفعل وبهـدف الغائهـا، تعـاود الأخروية أخذ أعمــال وحركـات الأحـداد. ولأجـل هـذا فـان الشـيطان آزو Azo (الطمع الذي لم يعد له سلطة على البشر) سيكون مكرهــا علـى افـتراس الشـياطين ولقتــل ثــور بدئــي مــن قبــل اهريمــن، يناســب التضحيــة الأخرويــة لثــور هاذايوسHathayos المنجزة من قبل ساووشيان واهورامزدا. والشراب المحضـر مـن شـحمه أو نخاعـه الشـوكي، المخلـوط بالهاومـا البيضـاء، سيجعل البشـر المبعوثـين خالدين، وبصفته الانسان الأول، فان جيومارت سيكون المبعـوث الأول. والمعـارك التي حصلت في البدء ستعاد : التنين آري دهاكه سـيعاود الظهـور ويطـالب ببعـث تريتونه (أفريدون) الذي كان غلبه في بداية الزمن... وفي المعركة النهائيـة سـيتواجه الجيشان، لكل محارب خصمه المحدد. واهريمن وآزو آخر من يسقط تحـت ضربـات اهورامزدا وسروش.

وحسب بعض المصادر فان اهريمـن، قـد تراجـع دومـا لعـدم قدرتـه. وحسـب غيرها، أنه أعيد دفعه في الثقب الذي دخل منه الى العالم، أو أنه تلاشى. وقـد سـال

حريق جبال وأهرق المعادن من الجبـال. وفي هـذا النهـر مـن النـار، المحرقـة بالنسـبة للأشقياء، والمشابه للحليب الساخن بالنسـبة للعـادلين والمؤمنـين، تتطهـر الأجسـاد المبعوثة خلال ثلاثة أيام. وينتهي الحريق بازالة الجبال، وتمتلىء الوديـان، والفتحـات التي توصل مع الجحيم ستغلق والأرض المسطحة هـي الصـورة لعـالم فردوسـي أولي كما هو أخروي. وبعد التجدد، فان البشـر النـاجين مـن خطـر الخطيئـة، سـيبعثون أبديا متمتعين بالسعادات التي هي جسدية وروحية معا.

الأبطال الأسطوريون :

خلال الثلاث آلاف سنة، التي تفصل مقتل جيومارت وانبثاق الزوج الأول مشيا ومشيانة عن ظهور زرادشت، وجدت سلسلة من ملكيات اسطورية، والتي يبدو أن أكثرها شهرة هو " بيما بن فيفهانت " مؤسس الحضارة وأول انسان ناجى اهورامزدا، وحكم العالم ألفا من السنين. وهناك أيضا " سئيريمه " و " سئنامرو" و"كرساسبه" و" كوي اوسن " ...

في عهد بيما " يمه خشئيته " (الذي ورد في الشاهنامة للفردوسي تحت اسم جمشيد خامس ملوك البيشداديين، وهي الأسرة الحاكمة الأولى في تاريخ ايران)، وخلال ألف عام لم يكن يوجد الموت والألم، واستمر الناس شبابا. ولكن عندما بدأ "بيما" يتحدث بالأكاذيب فان (الكزافرناه) الملكية الخاصة به قد هجرته، وفي آخر المطاف فقد الخلود أيضا.

بينما كان زرادشت يقدس النار ويتلو الكاتات تقرب منه الهاوما ودعاه لقطافه. وبالسؤال منه علم النبي أن فيفهانت كان أول من عصر الهاوما، وحصل كمكافأة على ولادة ابن هو الملك Yima الأكثر تدينا بين البشر. وان بيما هذا كان قد أنبأه اهورامزدا عن الطوفان (وهي حكاية مماثلة لطوفان نوح، والطوفان البابلي الذي نال بعده أوتانا بشتم الخلود): بأن شتاء قاسيا لمدة ثلاث سنوات، سيتلف كل حياة على الأرض. وطلب اهورامزدا من بيما، أن يقوم بانشاء مكان مسور (فارا) وفيه سينقذ حياة البشر الخيرين، وبذورا من كل نوع من أنواع الحيوانات. وجرى تخيل الفارا وكأنه مستقر تحت الأرض. وهي قلعة مربعة يوقد فيها النار. وتتألف من ثلاثة طوابق، يضع في الأعلى بذور ألف رجل وامرأة ، وفي

الوسط بذور ستمائة رجل وامرأة، والأسفل ثلاثمائة رجل وامرأة وعلم الممرات بحلقات من ذهب. وأرسل اهورا قائد الطيور" كرشبت " كي يحمل دين اهورا مزدا الى القاطنين هناك. كانت الشمس والنجوم تظهر كل عام مرة واحدة، فيبدو العام كيوم واحد في نظر القاطنين.

أما " تريتئونه " وهو الذي ورد اسمه في الشاهنامه " فريدون " ورويت من قبل الفردوس كصراع بينه وبين مغتصب أجنبي، التنين أزي دهاك (الضحاك) ، الذي كان قد أسر وتزوج شقيقتي الملك الشرعي جمشيد. وتقسيم فريدون مملكته بين أولاده الثلاثة.

١- بينما كان زرادشت قائما على ناره يشعلها

ومكبا على أناشيد الكاثا يرتلها

مضى اليه هاوما في السحر

فقال زرادشت : من أنت أيها الانسان

ياأجمل من شاهدته عيناي

على وجه هذه الدنيا

فأجابه هوما قائلا:

أنا من يذود الموت عن هذي الحياة

أنا من يدفع الموت بعيدا بعيدا

فصل ياسبيتاما لي

وهيء الشراب لأجلي

وامدحني في صلاتك كما فعل النبيون الأقومون

فسأله زرادشت قائلا

من أول رجل هيأك للعالم المادي

وأي جدوى كانت له وأي جزاء

فأجابه هوما قائلا:

هو الذي يذود الموت عن هذي الحياة

فيفهانت هيأني للعالم المادي

وهذا جزاؤه وهذه جدواه

فقد رزق بذلك ولدا هو " ييما "

السيد المطاع صاحب القطعان

وشبيه الشمس من بني الانسان

جعل الماء جريا لاينضب والنبات زاهيا لايذوى

فالزاد موفور والخير كثير

لاهجير في مملكة ييما ولا زمهرير

ولا وجود فيها لهرم أو حمام

ولا تحاسد من نزعات الشيطان

والولد لايكبر ولده فكلاهما غض الشباب

مادام ييما صاحب القطعان حاكما

ييما ولد فيفهانت

فسأله زرادشت قائلا:

من هو الرجل الثاني ياهوما الذي هيأك للعالم المادي

وأي جدوى كانت له وأي أجزاء

فأجابه هوما قائلا:

هوما الذي يذود الموت عن هذي الحياة
" أتويجا " هيأني للعالم المادي
وهذا جزاؤه وهذه جدواه
فقد رزق بذلك ولدا هو تريتونا
تريتونا من قبيلة الأبطال
الذي قتل التنين دهاكا
ذا الرؤوس الثلاثة والأفواه الثلاثة
والعيون الست والقوى التي تبلغ الألف
والذي يعد من أخبث شرور الشيطان
فهو أشد مايكون عداوة للانسان
وقد خلقه اهريمن أشام بلاء
يصبه على رؤوس الأتقياء
وسأله زرادشت قائلا:
من هو الرجل الثالث ياهوما
الذي هيأك للعالم المادي
وأي جدوى كانت له وأي أجزاء
فأجابه هوما قائلا :
هوما الذي يذود الموت عن هذي الحياة
هيأني البطل " تريتا " للعالم المادي
هذا جزاؤه وهذه جدواه
فقد رزق بذلك ولدين هما

كرساسبا وارفخشايا
الأول منهما نبي وتقي
والثاني مضفور الشعر وكمي
لقد أسقط ذلك التنين الأخضر ميتا
فهو يزدرد الرحال ويبتلع الجياد
ويفيض سما فاقع الصفرة
وعلى ظهره طبخ كرساسبا لحما
في قدر من حديد للغذاء
الا أنه قام من تحتها ودفق الماء الحار
....

* * *

ويسأل زرادشت اهورامزدا عن أول الذين كلمهم الاله فيجيب أنـه " ييمـا "، الذي يرفض أن يكون نبيا. عندئذ يطلب منه اهورامزدا أن يسعد خليقته :

– مادمت لاتريد أن تكون نبيي ومعلم شرعي
فاسعد خليقتي لتكثر
وأطعمها وأرعها واحفظها
فأجاب ييما قائلا :
نعم سأسعد خليقتك وستتكاثر
وسأطعمها وأرعها واحفظها
فحثته أنا اهورامزدا

بقضيب ذهبي وخنجر مذهب

ليتسلم ييما زمام الحكم

– ويمضي على حكمه ثلاثمائة عام

وتمتلىء الأرض بالقطعان

وبالناس والكلاب والأطيار

وبالنيران الوهاجة

حتى تضيق الأرض بما رحبت

فقلت لييما : ياييما الصبح يابن فيفهانت

لقد امتلأت الأرض بالقطعان وبالناس والكلاب والأطيار

وبالنيران الوهاجة الحمراء

حتى ضاقت الأرض بما رحبت

فتقدم ييما جنوبا ليقابل الشمس

وثقب الأرض بالقضيب الذهبي

وشقها بالخنجر المذهب قائلا :

أيتها الأرض ميدي واتسعي

حتى تحمل القطعان والناس

وهكذا وسع ييما الأرض ثلثا

فجاءت الناس والقطعان ووجدوا في الأرض متسعا

كما كانت مشيئة ييما ....

.... وبعد ستمائة عام يتكرر الموقف وكذلك بعد تسعمائة عام فيقوم بتوسيع الأرض كي تسع الناس والقطعان ...

برج الصمت

الزرادشتية كأكثر الأديان، لها طقوسها التي تتعلق بالموت.

وبالنسبة لها، فان الانسان يظل جسده طاهرا مادام على قيد الحياة، فاذا فارقتها الروح استحالت الأجسام الى رجس ونجس لايجوز لمسها، الا بطقوس خاصة، ولا يجوز اتصالها بالعناصر المقدسة، فلا يجوز أن تدفن في باطن الأرض، أو تحرق بالنار، أو تلقى في مياه الأنهار.. لأن التراب والنار والماء عناصر مقدسة لايصح تلويثها بالقاء النجس فيها. ولذلك أقيم لجثث الموتى فوق قمم الجبال أبراج منعزلة عالية الجدران لاسقف لها، يسمى كل برج منها (الدكما) Dekhme أو "دائيتيو كته " – وتعنى مكانْ العدل والانصاف – وتحمل اليها جثث الموتى نهارا على نعش من حديد، ثم تلقى فيها طعاما لجوارح الطيور.

كان كل من يلمس جثة ميت يعد ملوثا، ولا يطهر الا بعد طقوس دينية معقدة كل التعقيد. بل أن نجاسته هذه كانت تنتقل الى كثيرين من المجاورين له والى غيرهم. فقد ورد في الأفستا أنه اذا مات شخص. وكان جالسا بجواره وقت موته شخص آخر، فان هذا الشخص الآخر يصبح متلبسا بجريمة لمس الميت، على الرغم من أنه لم يقصد هذا اللمس ولا أحدثه. ويجب عليه أن يولي مسرعا حتى يصادف في طريقه أول رجل حي فيقف على بعد منه ويطلب منه، بصوت مرتفع أن يطهره من خطيئته بعد أن يبين له مجمل ماحدث له، فيخاطبه قائلا: انـي قد لمست ميتا لاحراك به ولا قدرة له على التفكير ولا على النطق والتمس منك أن تطهرني ". واذا مامات شخص بين جماعة متلاصقين، فان الاثم، اذا كان الميت مِّن رجال الدين ، ينتقل الى ٩ أشخاص يلونه، واذا كان من رجال الحرب الى ٨ يلونه، واذا

كان مزارعا الى سبع أشخاص يلونه. واذا رفض أحد ماطلب منه أن يقوم بالتطهير، فان ثلث حرم اللمس ينتقل الى الشخص الرافض، واذا طلب من ثان، ورفض، انتقل اليه نصف الباقي من الاثم، وينتقل الباقي الى الثالث اذا رفض.

وهناك دعاء خاص لتطهير الشوارع والطرق التي تلوثت من الجثة ويسمى هذا الدعاء "كمنامزدا":

" مزدا من يستطيع أن يحمي شخصا ضعيفا مثلي حينما يستعد الكافرون للاعتداء عليّ؟! أي كائن غيرك، بما لك من عقل وقوة نارية، يقوى لنشاطه على تنفيذ مبدأ التقوى والاستقامة ؟!، مزدا، اكشف لي عن أسرار هذه المعرفة، كي تساعدني على نشر دينك. من غيرك يستطيع لطم الأعداء، ويعدني بكلماتك المقدسة، التي هي درعي والمجن الذي يحميني. دلني يامزدا على قائد مخلص حكيم متلطف يقودني اليك. ثم اجعل زعيم ملائكتك المزود بالروح الخيرة المستنير يدنو ممن تحب، كائنا من كان. تفضل فاحمنا من أعدائك أيها المقدس. هلاكا للكذب الشيطاني، وهلاكا لجميع الشياطين، وهلاكا لجميع اتباع الشياطين. الهلاك التام لك أيها الكذب! اخسأ واذهب بعيدا عني الى الشمال حتى لاتعبث بخلق مزدا المبدأ المقدس".

وقد خصصت الزرادشتية طائفة معينة من الناس لاعداد جثث الموتى، وحملها الى برج الصمت. وقررت أنه " لايجوز أن يستقل شخص واحد من هذه الطائفة بهذا العمل. بل يجب أن يشاركه اثنان آخران يشهدان عليه. وعلى الثلاثة أن يتطهروا بعد الانتهاء من عملهم. ولا يجوز لهم مع ذلك أن يختلطوا بالناس.

سفـر الروح :

ارده ويراف

وجدت أدبيات كثيرة تصف أحوال الجنة وجهنم، وقد اشتهرت اثنـان منهمـا فأشهرها لأبي العلاء المعري وهي رسالة الغفران والأخرى الكوميديا الالهية لدانـتي. والأدب الزرادشتي أيضا لم يخل من هذه الروايات التي تجسد مصير الانسان الى النار أو النعيم. وهي قصة العروج الى السماء " ارده ويراف " : وتتضمـن وصـف لرؤيـا رآها مؤمن من الزرادشتيين اسمه ارده ويراف في العهد الساساني بطلب من الملـك. وتقول الحكاية أن جماعة من حاشية الملك اختارته لتلك الرؤيا. فقد أجلسـوه علـى منصة، تحلق حولها قـادة الجيـوش ورجـال الديـن، وقدمـوا لـه كأسـا مـن الشـراب المقدس. فترشفه حتى غلب عليه الوجد، وراح في غيبوبـة حالمـة ... وبعـد أن فـاق من سباته بعد سبعة أيام قام بتدوين مالاقاه في هذا الاسراء والمعراج الزرادشتي.

وورد في هذه الحكاية : ان سروش الملاك قد قاده ومضى به حتى بلـغ موضعـا يسمى مرتبة الكواكب. وهناك شاهد من لم يركنوا الى الزهد في دنياهم، ولم يقرأوا الكتاب المقدس. ثم مضى به الى مرتبة القمر حيث رأى أرواح من أحسـنوا عمـلا، وانتقلا بـه الى مرتبـة الشـمس، ليشـهد روح مـن ساسـوا النـاس بـالحزم والكياسـة ووصلا به الى مرتبـة الجلالـة (الكزافرنـاه) حيـث السـعادة في غايتهـا. وفي خاتمـة المطاف رأى اله الخير الذي أمره بأن يقص على الناس مارأى، وكان قد شاهد نورا ولم ير جسما. وهناك أيضا يطلعه على أرواح أشهر الذين يتعذبون ...

يخبرنا أرده أن روح الميت تجثم على هامته لمدة ثلاثة أيام بعد الموت، وأن روح البار تنعم في هذه الفترة، بما يهب عليها من روائح الأشجار والزهور الطيبة ويـدرك

الرائحة. وعقب انتهاء هذه الفترة، تأتي الروح الى صراط جميل حيث تتراءى لها صورة فتاة جميلة تقدم للروح الشكر. وهي صبية جميلة، متألقة، ذات ذراعين بضين، متيقظة، وذات مظهر أنيق ، وبجسد مستقيم، كبير، وذات نهد بارز،.. لها خمسة عشر عاما" (هادوخت ناسك). وباظهار هويتها تضيف (قائلة للروح): محبوبة كما كنت لقد جعلتني محبوبة أكثر بأفكارك الحسنى، وبكلماتك الحسنى، وبأفعالك الحسنى، وبدينك الجيد، جميلة، أعدتني أيضا أكثر جمالا، مرغوبة أيضا، مرغوبة أكثر " (هادوخت ناسك- ١٤) ثم بأربع خطوات تجتاز الروح الأفلاك السماوية، وتصل للأنوار التي لابداية لها أي الفردوس ". أما بالنسبة لروح الانسان الشرير، فان الفتاة التي تقابله في صباح اليوم الرابع، تكون قبيحة. وتتقدم نحوه بعد رياح وأعاصير شديدة، وتخبره بكلام ينم عن السيئات التي ارتكبها....

ان بعض الموتى يستفسر عن الطريقة التي احتازها من الوجود الجسماني الى الوجود الروحاني. من الوجود المليء بالأخطار الى الوجود بدون خطر". ولكن اهورامزدا يتدخل : " **لاتسألها لأنك تذكرها بالطريق المرعب الخطر، المتصل بالمفارقة، التي مرت به والتي يتركب بفصل الجسد عن الشعور**". وهذه اشارة لتجارب السفر المأساوية. ويأمر اهورامزدا بأن يقدم لها من " سمن الربيع " الذي هو بالنسبة للمستقيم غذاؤه بعد الموت.

ان هذه الفتاة الجميلة، أو الشريرة، هي الداينا: أي الروح الخاصة بالانسان أو بشكل أصح، الذات الخاصة. وهي صورة الروح في الحياة الدنيوية. فاذا كانت الأعمال الشريرة، كانت الداينا قبيحة. وتتمايز الدينا عن " الفوهر " (الفرافاشي) التي هي الأرواح الالهية المجردة التي تودع لدى المؤمن لتهديه الى الصراط المستقيم. حيث أن الفوهر تعود، بعد الموت، الى مقرها الأصلي، ولا تقدم حسابا على

الأعمال. وانما هي "الداينا " التي تقـدم حسـابا عـن أعمالها الدنيويـة. وفيـي نهايـة المطاف، تصل الداينا مع كلابها، وتقود الروح نحو جسر جنيفـات – (الصـراط) . لينتهي الانسان اما نحو النعيم، أو الجحيم، وذلك حسب الخيار الذي أنجزه الانسان في حياته الدنيوية.

جســـر جينفات

(الصـــراط)

" معهم جميعا سأعبر جسر جينفات "

عندما يتجه الانسان، في يوم الحساب، نحو الآلهة، كي تـزن لـه أعمالـه وتفـرز الصالح عن الطالح، المؤمن عن الكافر، الخير عن الشرير. تقوده " الداينـا " (الـذات الخاصة) نحو جسر جينفات، وهناك تستقبله الملائكة على الجسر. وكما يبـدو مـن مدلول الكلمة المركبة، فانها تعني تجربة امتحانيـة لأرواح كـل العـابرين مـن أرواح طاهرة وشريرة. وعلى هذا الجسر، سوف يتحدد مصير الانسان نحو النعيم أو النار.

لقد انتقلت فكرة هذا الجسر الى الكثير من الأديان الأخرى، بشـكل أو آخـر. وهذه الكلمة تتألف من Vi + Cl والتي تعـني المختـبر، الامتحـان، العـارف بجـددا، المقرر. وقد ذكرها النبي عدة مرات في أناشيده. فقـد ذكرهـا في المقـاطع (١–١١) مـن الفصـل (٤٦) . وفي المقطـع (٣) مـن الفصـل (٥١). وفي النصـوص الأخـرى للأفستا جرى ذكر هذا الجسر أيضا في يسنا (٧١) المقطع (١٦)، وويسبرد الفصـل (٧) المقطع (١).

" ان ذلك الرجل أو المرأة، يامزدا اهورا، الذي حقق لي كل ماعتبرته الأمثل من اجل العالم: امنحه الجنة ثوابا على عمله المستقيم. وكذلك الأشخاص الذين أكلفهم بالدعاء لك. مع كل هؤلاء سوف أعبر جسر جينفات " .

يتميز هذا الجسر بأنه رفيع مثل الشعرة، وحاد مثل هذا السيف والامكانية الوحيدة التي تسمح بعبور هذا الجسر هي الأعمال الطاهرة. لأن الجسر يتسع أمام الانسان الخير حيث تسمح له بالمرور. أما بالنسبة للشرير، فان ذلك مستحيل وتودي به الى السقوط في الجحيم. وهناك نص (فيدفادا : ١٩-٢٩) يؤكد بدقة أنه قبل الوصول الى جسر جينفات المخلوق من قبل اهورامزدا، فان أرواح الصالحين والكفار تتقدم على الطريق المخلوق من قبل " ذورفان " وذورفان : يرد هناك كملاك للزمن.

ان الوصف الكلاسيكي يروي أن " الداينا " تصل مع كلابها وتقود روح المستقيم (أو الكافر) على جسر جينفات – (لاتوجد اشارة الى جسر جينفات في الهادوخت ناسك رغم أن النبي زرادشت قد تكلم عنه كثيرا) وهذا الجسر يمتد من مفرق الهارا –البيرزيتي (الجبل الكوني. والواقع أن الجسر الذي يوجد في وسط الدنيا، يصل الأرض بالسماء. أن الأرواح المستقبلة من قبل وهومنو (بهمن) تمر أمام الاله اهورامزدا والامشاسبندان . أما بالنسبة لدينونة الروح التي تكلمت عنها النصوص الفهلوية، وحيث القضاء، وهم " ميثرا " يساعده " سراوش " و "راشنو" مزودا بالميزان، فهي غير معروفة في الأناشيد. (نلاحظ شبيها بهذا القضاء الثلاثي في الميثولوجيا الاغريقية). انها من جهة أخرى زائدة في السيناريو، وأضيفت، على مايبدو، فيما بعد. لأن عبور الجسر قابل للمقارنة بتجربة مسارية، يشكل في حد ذاته الدينونة ، والفاصل بين ذوي الأعمال الخيره والأعمال الشريرة. لأن الجسر

حسب مفهوم عام، الى حد ما، يتسع تحت أرجل المستقيم، ويصبح كحد الموس عندما يقترب الكافر.

ان الروح اذا كانت خيرة، أي حائزة لصفات ثلاث (**القول الصالح ، والعمل الصالح**، والنية الصالحة) تصل، ولا شك، الى عالم أرقى مما هي فيه. وهذا العالم الذي تدخل فيه الروح هو مايسمى فيه اللغات الآرية القديمة والحديثة (ثينوه هيشت – بهشت) أي الفردوس. وكانت تسمى في الافستا القديمة (وهشتم اهيماشونام) أي مكان الطهارة. وكانت أعلى مرحلة من الجنة تسمي (كروسمان) وفي الافستا كرونمان

Grav - Nemana . واذا كانت الروح شريرة ومذنبة، تدخل عالم الآلام والمشاق أي (جهنم) حيث تلاقي العذاب الذي تستحقه على أعمالها الدنيوية وجهنم في الافستية هي : دوز نكهه Dujanha . وتتألف منه دوز : وتعني السي+انكهه: وهي الدار والمكان.

وهناك بين المنزلتين منزلة ثالثة تدعى هيمستيكان، وتقع بين الجنة والنار، وهي مخصصة للذين تتساوى أعمالهم الطيبة والرديئة وزنا ومقدارا. فيبقون فيها منتظرين التناد. وفي هذا المكان لايجدون أي عذاب سوى رياح تهب عليهم ولا هي باردة أو ساخنة. وهي شبيهة بالأعراف لدى المسلمين. وفي النصيحة التي يقدمها سروش لـ"ارده ويراف " عندما يسأله الأخير عن أحوال هؤلاء الذين يقيمون في الـ "هيمستيكان" يقول له سروش : خبر الناس ألا يتجاهلوا الأعمال الخيرة الصغيرة، لأنها قد تكون بالنسبة لهم ذات فائدة جمة، بحيث تحدد مصيرهم.

" أيها الحكيم، اية مكافأة تعينها للفريقين، بنارك الموقدة، وبالمعدن المذاب،

أعط عنها آية للأرواح، لتسبب الضرر للخبيث والخير العادل"

(يسنا ٥١-٩).

" اسألك هذا، أصدقني القول، ياهورا: كيف سوف يمنح الثواب النافع، في بداية الحياة المثلى، للشخص الذي سوف ينالها؟

نعم انه هو، أيها الحق، ذلك الطاهر، يرى كل النتائج، ذلك الصديق الـذي يمنح دواء الحياة، يامزدا "

(يسنا ٤٤- ٢).

" أتحدث الآن عن ذلك الذي قاله لي الحكيم اهورامزدا في بداية الحياة : ان الذين لن يتعلموا الدين بينكم، سوف تكون لهم، مثلما فكرت وقلـت، أسفا في نهاية الحياة "

(يسنا ٤٥ – ٣).

الطبقـــات

(بيشوران)

وردت بيشه في الافستا بيشترا Pishtra ، وفي الفهلوية " بيشاك " وتطلق على الجماعات، الطبقات الأربعة مـن البشـر وهـي : بيشـوايان، رزميـان، كشـاوززران، دستورزان، أي الزعماء ، المحاربين، الزراع، الحرفيين. وفي البداية جرى توزيع البشر الى ثلاث مجموعات. أما الطبقة الرابعة، فقد أضيفـت فيمـا بعـد، وقـد نتجـت عـن تقسيم الطبقة الثالثة. ذكـرت المجموعـات الثلاثـة في أناشـيد زرادشـت بأسمـاء، وفي الفصول الأخرى من الافستا وردت بأسماء أخرى. ففي الأناشيد ذكرت تحت أسماء : خوئتـو "Xoatu" وتطلـق علـى المحـاربين والأحـرار النبـلاء، و " وارزانـه " علـى الزراع والفلاحين الذين يعملون في الأرض والزراعـة. وأطلقـت تسـمية "ايريمـان Airyaman " في اليسـنا (٣٢-١) و (يسـنا ٣٣ - ٣ - ٤). وقـد وردت هـذه الأسمـاء معـا في الأناشـيد، باسـتثناء اليسـنا ٤٦٠/٥) حيـث وردت كلمـة خوئتـو بمفردها. والمعنى الحرفي لهذه الكلمة، كما وردت في الأناشيد ، وكذلك في التفسـير البهلوي (زند): هي الذات/ النفس. ومصدرها من كلمة خـو Xoa وقـد أصبحـت في الفهلوية خويش خويشيه، وفي اللغات الايرانية (خو - خوه - خـود....). أمـا كلمة " وارازان "، وهي من مصدر Varez بمعنى الفعل، وهي كذلـك في الفهلويـة " ورزيين "، وقد أصبحت هذه الكلمة في التفسير الفهلوي ورزشن "Varzishn " وأحيانا وارو أو والون، وارونيـة Varunih. ومـن أجـل الايضـاح اضيفـت كلمـة" همسايه وتعني : الجار. ورز : ترد في الأفستا بمعنى مكان، قصر، ضريـح، مربـع..

أيضا. وتقابل الكلمة السنسكريتية : "Varjana" وقسم من العلماء اعتبرها وردن "Vardana " التي تعني في الاخمينية (مدينة) .

أما اثيريمن التي اصبحت في التفسير الفهلوي ايرمان erman وايرمانية وأصبحت تعني في المعاجم الضيف. وفي السنسكريتية فان Aryaman تعني الصاحب. وفي أماكن أخرى من الأفستا نلتقي كثيرا باثيريمن، ويعد من مجموعة ملائكة الديانة الزرادشتية، ففي الفركرد ٢٢ من الونديداد جرى الحديث عن أن اهريمن الشيطان قد أظهر في أرواح البشر ٩٩٩، ٩٩ نوعا من المرض. وأن اثير من (ايرمان) (الحي، الروح) نزل من العالم الروحي بأمر من اهورامزدا، وجلب الدواء والعلاج لكل مرض من تلك الأمراض. وهكذا ينبغي أن نعتبر "ايرمان " الطبيب الأول، والملاك الذي يوكل اليه العلاج والدواء.

قلنا أن هذه الطبقات قد ذكرت بأسماء أخرى في الأجزاء الأخرى من الأفستا وتلك الأسماء هي : اسهرون Athravan أو آتهئورن Athavran أو اتهورون Athavrun . وفي الفهلوية آسروك أو آسرون Asrvn وتعني " الموكل على النار" ويقصد منها طبقة العلماء أو الزعماء الدينيين (الطبقة الروحانية). ثانيا رتهئيشتر Rathaeshtar أو رتهئشتاأو رتهوئشتا، وفي الفهلوية ارتشتار Arteshtar وتعني "المحارب" "الفارس" وتطلق على المجموعة الثانية وهي (المقاتلين والمحاربين والفرسان).

ثالثا : واستريا Vastrya وفي الفهلوية واستريوش وتعني المزارع. وهذه الطبقات الثلاث تقابل الطبقات الثلاث الهندية البراهمن : الزعماء الروحيين، خشتريا Xshatriya المقاتلين والمحاربين، ويسيا، طبقة المزارعين.

ورد في البند هش الفصل ١٧ : في عهد جمشيد نزلت نيران ثلاث من السماء من اجل رعاية كل طبقة من الطبقات الثلاث، ووضعت في المعابد الخاصة بكل طبقة. وذكرت في تاريخ ايران هذه المعابد تحت اسماء : معبد النار " آذركشسب" في شيز (آذربيجان) ومعبد النار " آذرفروبغ " في كاريان (فارس القديمة)، ومعبد النار آذر برزين مهر في ريوند (خراسان) . وقد كانت في عهد الساسانيين من المزارات الشهيرة. اذركشسب : هي النّار الملكية والحربية، آذرفروبغ : هي النار الموبدية والزعامة الدينية، آذر برزين مهر : وهي نار المزراعة والفلاحة.

الهاوما :

كان شراب ال " هاوما " المسكر، هو الشراب القدسي لدى الزرادشتيين. وكانوا يعتقدون أنه يبعث في شاربه روح الاستقامة والعفاف على عكس غيره من أنواع الأشربة التي لاتولد في النفوس الا الميل الى العربدة وسرعة الغضب. وكان هذا الشراب ينتج من نسغ نبات الهاوم الذي ينبت في المناطق الجبلية في ايران وأفغانستان وقد كان الموبد يسحق الساق في الهاون في الحفلات الدينية عند تلاوة الآيات المقدسة من اليسنا. وكان يخلط مع الماء القوي، ويخلط مع البرسمن (برسم) Barsvm وهي سيقان من شجر الرمان أو أشجار أخرى، وتقلم بطريقة خاصة، وكان يصب عليه ايضا الماء القوي عند تلاوة اليسنا. وكان هذا الشراب المحضر من البرسم والهاوما يشرب بعد التلاوة.

ونبات الهاوما لايحقق ماينشد من غاية الا بعد أن يعصر ويرتشف على أنه قربان. بيد أن هذا النبات لايفي بالغرض لو اقتلع و لم يعصر، وفي تلك الحالة،

يكون من صنع ذلك بالنبات كمن وارى لصا محكوما بالموت . " **أنت يامن تنحيني بعيدا عن المعصرة، كأنك مثل الذي يتلصص وله الجزاء ضرب العنق"** (يسنا – ٣/١) .

وبشرب الهاوما شعائريا فان المضحي، سيجاوز شرطة البشري، ويتقرب من اهورامزدا، ويسبق ماديا التجديد الشامل. وكذلك فان الهاوما غني بالكزافرناه (فرايزدي) وهو سائل حلو، ناري ومنعش ومقو للباه وميض في آن واحد. ويذكر أن زرادشت كان يتناوله فكان يعيش حالة وجدية.

وزالت الهاوما كشراب مسكر. ولكن أبدلت بخليط من عصير ونباتات وماء ولبن، وقد أظهرت البحوث أن شعائر الهاوما، كما هو الأمر في كثير من العبادات، هي ذاتها لدى الهنود في الرج فيدا حيث ورد النبات تحت اسم " سوما " وهو نبات مقدس.

الماجـــا :

" اجعلنا من الذين يجددون هذا الوجود "

ان الانسان بفضل حريته في الاختيار بين الخير والشر لايضمن السلامة لنفسه فحسب، بل يستطيع أن يساهم في العمل الغفراني لاهورامزدا. كما رأينا، فان كل مضحي يساهم في ظهور " العالم " وهو يعيد، في شخصه الخاص، شرط الطهارة التي سبقت الخلط الحاصل بغزوة اهريمن.

ان وظيفة العبادة هي الأكثر اعتبارا. وتبعا لشرح حديث فان الفاعل يكتسب بواسطة (الشعيرة = يسنا) على شرط الماجا Maga . أي أنه يتمتع بتجربة وجدية تنتج التنوير وأثناء هذا التنوير يتوصل الكاهن المضحي لفصل جوهره الروحي عن

طبيعته الجسدية (أي المينوك عن الكيتيك) اذ ان خلط الجوهرين كان موجودا على أثر مهاجمة اهريمن " انكره مينو " فبعد اخراج " انكره مينو " من الثقب، الذي دخل منه الى ملكوت السماء، وذلك عن طريق الفرافاشي(فروهر). فان الشر، عن طريق انكره مينو، قد استوطن أجساد البشر، لذلك، فان الماجا، تحقق شرط الطهارة والبراءة التي سبقت الخلط، وعليه فان المضحي يساهم في احياء الوضع الأولي " لتغيير" العالم. وهو عمل فدائي استعمل لأول مرة من قبل المضحي زرادشت، وحتى أنه يمكن القول بأن المضحي يساهم آنئذ بعالم متحول.

ان حالة الماجا يحصل عليها، بصورة خاصة، بأضحية الهاوما (شراب الخلود) الذي يشربه الكاهن أثناء الحفلة. وبشرب الهاوما شعائريا، فان المضحي، قادر على تجاوز وجوده المادي، ويكون قريبا من اهورامزدا، ويسبق ماديا التحديد الشامل. وهذه كان لها تأثير جلي في التجارب الصوفية اللاحقة.

الكزافرناه :

(فرايزدي)

ان (الكزافرناه) هي فكرة زرادشتية محض، وهي شعلة الهية يملكها اهورامزدا بامتياز. ولكنها تنساب أيضا من جبهة ميترا (مهر) وكضوء الشمس ينبثق من رأس الأسياد. ومع ذلك فان كل كائن بشري يملك الكزافرناه الخاصة به. والهاوما غني بالكزافرناه.

يمكن أن نعتبر اليشت التاسع بأنه يتميز باحتوائه على قصة الكزافرناه (فر). فالملك بأمس الحاجة اليها لأنها بركة سماوية تجعل العالم تحت هيمنته. فان افتقدها

قلت جدارته وعجز عن البقاء طويلا في مكانه على العرش الملكي. وهي تظهر جليا فيمن وهبها، فقد قال الملاك آش مرة عن زرادشت " **ان بدنك موهوب بالكزافرناه**". وكذلك تملكها معظم الملائكة .

على أنها في اليخت التاسع عشر تتجسد بأشكال مختلفة، فهي تارة طائر، وتارة أخرى تتخذ صورة غير معينة وتغوص في الماء حيث تظل مختفية، وهي على هيئة كبش جسيم في قصة أردشير مؤسس الدولة الساسانية. وهي منقسمة الى أنواع متباينة كالملكية والآرية والمنسوبة الى النصر والملائكة. وفي طول العصور وعرضها ذاعت فكرة عنها، بأن كل من تسمو به الرغبة الى الملك، وشاء التربع على العرش، عليه أن ينال الكزافرناه الخفية. ولذلك فان المغتصبين كبهرام جوبين وبسطام لم يجدوا عونا من الشعب وقت الشدة. وان من يلمكها يجد السلطان على الأرض، وهي لاتلعن صاحبها ولا تورده موارد الهلاك. واذا لم يقع منه مايجعله غير جدير بها. فانها تفارقه وتهمله. ومن لايستحقها لايستطيع الحصول عليها والانتفاع بها في قوته وسلطته. وتذكر الأسطورة ، ان الكزافرناه بعيدة المنال، فيحاول التنين دهاكه الاستيلاء عليها، لكي يبسط نفوذه، ولكن نار أهورامزدا، تنقذ الكزافرناه الملكية، فتهرب الى بحيرة فوركاشا حيث تتخذ شكل ملاك الماء وتصبح "بنت المياه". ومع ذلك يريد اهورامزدا أن تعود الى الانسان، فيخاطر افراسياب التوراني لاستخراجها من أعماق البحر، ويغوص في الماء ثلاث مرات، ولكنه يفشل لأنه ليس آريا. وفي النهاية تهرب الجلالة الى هلمند في سيستان، وتظهر الدولة الكيانية.

المقدســات :

ان احترام الثور يحتل مكانا قدسيا مرموقا في الديانة الزرادشتية، ومما يؤكد ذلك هو أن الاله اهورامزدا قد خلق الثور والانسان في آن واحد. ونرى في هذا الصنيع، الانعكاس بين المزارعين المستقرين والبدو الرحل. ولكن التناقض المعلن من قبل زرادشت يتجاوز بمشتملاته المستوى الاجتماعي، انه جزء من التقليد الديني الوطني الآري الذي جرى اهماله فيما بعد. فقد وضع زرادشت بين الاثمين بيما بن فيفهانت" **الذي من أجل أن يتملق شعبنا جعله يأكل قطعا من الثور** " (يسنا ٣٢-١٨). وزيادة على ذلك، وكما سنرى فان النبي قد طلب عدم التقدم بالقرابين لهاوما. رغم أن بحوثا حديثة قد أظهرت أن شعائر الهاوما، كما هو الأمر في عبادة ميثرا، لم تدان بتمامها من قبل المزدية حتى ولا في الكتاتات. وأكثر من هذا، فان الأضاحي بالحيوانات قد طبقت بدون انقطاع، على الأقل بالنسبة لمنفعة غير المتدينين. ومع أن الزرادشتيين الحاليين يؤكدون أن القرابين محرمة في الديانة الزرادشتية، وهي غير مقبولة لدى الاله اهورامزدا. وقد خص الثور وهو " أشرف الحيوان " باليسنا (٢٩) ، فنراه يشكو الى اهورامزدا سوء معاملة الفلاح له، وهو يؤدي خدمته بكل أمانة.

" هل كانت الشياطين اربابا جيدة ؟ وأسألك مايلي، انهم يرون كيف يدفع الكارابان والأسيغ الثور للغليظ في سبيلهم، وكذلك فان الكافيون يعرضونه للعذاب ولا يرعونه. امنح الرفاهية للزراع من دين الحق"

(ايسنا ٤٤/٢٠) .

والكلب في الديانة الزرادشتية له أكرم منزلة ، ولا أدل على ذلك من أنه مذكور ذكرا طويلا في الكتاب المقدس، فهو مخصص بفصل ومشار اليه بعدة فصول. وكان يجري التأكيد على تحديد صلة الراعي بكلبه، والنص على ضرورة الرأفة به، وتهيئة مرقد له صيفا شتاء. وعلى صاحب الكلب ألا ينساه من شريحة لحم. أما اذا غفل عن طعامه ثلاثة أيام، فللكلب الحق في أن ينشب أنيابه في حمل من القطيع ليسد جوعه. وذلك تشريع فيه الرعاية لحقوق ذلك الحيوان الذي يعين الراعي على حراسة غنمه، ويدفع عادية اللصوص عن داره. أما ايذاء الكلب فمن كبار المآثم والذنوب التي لاكفارة لها: مثل القاء عظم صلب اليه، تتهشم منه أسنانه، أو طعام حار يلتهب منه لسانه. واذا مازجرت أو فزعت كلبه ذات حراء، فالذنب لاتنفع معه توبة. وفي الآخرة يتولى حراسة الصراط كلبان. وهذان الكلبان لايغيثان روح من مد يده باذاء كلب في دنياه. ان نباح الكلب يطرد الشياطين. وللكلب في الونديداد ثماني طبقات وثماني مهمات... وهي التي تقود الداينا في يوم الحساب .

والزراعة أصيلة في الزرادشتية، مثلها مثل تأسيس الأسر، فالأرض الى الحرث حنين " **كمليحة ممشوقة القوام، طال عليها الأمد وما لها من ولد، فحنينها أبدا الى زوج همام** " (الونديداد). ومن يحرث الأرض ويزرعها له ثواب عند الاله : "**ياخالق العالم المادي ! أيها القدوس ! من هو الشخص الرابع الذي يوهب سعادة للأرض ؟ أجاب اهورامزدا: يازرادشت اسبيتمان ! انه ذلك الشخص الذي يزرع الغلة والخضروات والفواكه الكثيرة. الشخص الذي يروي الأرض اليابسة...**" ان الزراعة من أشرف المهن الانسانية وتختص بها طبقة الزراع : " ان

من يبذر الحب يبذر القدسية، انه يجعل قاموس مـزدا يخضـر ويزدهـر . ان عمـلا مثل هذا يساوي مائة عمل من أعمال محبة ا لله الخالق " .

" حيثما ينمو الشعير، تنزعج الشياطين. وحينما يخرج الحب تتألم الشـياطين. وحينما يحصد القمح ، تفر الشياطين. عندئـذ لاتسـتطيع الاقامـة في البيـت، لأن البيت الذي يدخله القمح تخرج منه الشياطين مذمومـة مدحورة. كـأن حلوقهـا تكوى بحديد مصهور حينما يوجد كثير من الحب للذلـك لاتنسـوا، أيهـا النـاس، هذه الآية".

من أسس الديانة الزرادشـتية تقديـس العنـاصر الأربعـة : النـار، الهـواء، المـاء، التراب. فلم يكن يسمح بتدنيس هـذه العنـاصر الأربعة بوجـه مـن الوجـوه. وقـد أوكل أمر كل عنصر من هـذه العنـاصر الى مـلاك مـن الملائكـة. والنـار مـن أكـثر العناصر تقديسا في الزرادشتية، وقد كانت شعارا ورمـزا لزرادشـت نفسـه ولدينـه. ونجد زرادشت نفسه يتلو الصلوات أمام النار : " **الى من تريد أن أوجـه عبـادتي.. الى نارك، بجعـل القربـان لهـا مـن التمجيـد** " . ان النـار والشـمس همـا تجسـيدان رمزيان للاله. فالشمس هي الشكل المرئي للرب، والنار متطابقة مع النفس المقدسـة " سبنتامينو " .

وتقول الروايات المزدية ان هذا الدين قد أوحي لأول مرة الى هوشنكك الملـك البيشدادي. وهوشنكك هذا هو الشخص الأول الذي أوجد النار، ودعـا النـاس في ذلك الى عبادتها. واعتبر الزرادشتيون اليوم الذي أوجد فيه النار يوما مقدسا وسمـوه سده، حيث هو من أيام الأعياد عندهم . ويشعل الزرادشتيون في اليوم العاشـر مـن بهمن نارا كبيرة، ويحتفلون بالعيد . وهو اليوم الذي انتصر فيه كاوا على الضحـاك أيضا.

وكما رأينا فان لكل طبقة من الطبقات نارا الهية خاصة بها، تمنحها القوة والعون. وفيما يتعلق بالنار الأخروية التي ستلتهب عند نهاية الدورة الكونية، فانها، كما فهمها زرادشت، تقوم بمهمة التطهير الشامل، وروحنة العالم، عبر قضائها على الشرور والآفات.

" وعرفتك طاهرا، يامزدا اهورا، في ذلك الوقت الذي توجه نحوي بهمن بسؤاله : بأي شيء سوف تعرف نفسك أيضا ؟ (قلت مجيبا) : مع هبة الصلاة عند نارك، حتى ذلك الوقت سوف أستطيع التفكير بالحق " .

الطقوس والشعائر :

يتوجه الزرادشتيون في صلواتهم نحو النار أو الشمس، وينفون أنهم من عبدة النار، اذ يعتبرونهما تجسيدان رمزيان للاله اهو رامزدا وينبغي على المرء أن يرتل الصلوات خمس مرات في اليوم. ويقسمون اليوم الى خمس أوقات فهي

١- هاون : من الفجر حتى الظهر .

٢- رفتون : من الظهر حتى الثالثة بعد الظهر .

٣- ازيرن : من الثالثة حتى الغروب .

٤- ايوسريترم: من الغروب حتى منتصف الليل.

٥- اشهن : من منتصف الليل حتى الفجر . وأشهر الصلوات عندهم هي اشم وهو، يتها اهو وثيريو، كشتي .

اشم وهو :

" الطهارة هي أفضل نعمة "

الطهارة هي السعادة

السعادة لدى ذلك الشخص الذي يطلب الطهارة المثلى "

يتها اهووثيريو :

" مثلما يكون الرب قادرا وقويا. فان الروح (رتو) تكون، بالدرجة نفسها، قوية بطهارتها ونقائها.

ان الروح الخيرة (وهومنو) هي من نصيب ذلك الشخص الذي يسلك مثلما تفرضها ارادة مزدا.

والسلطة الاهورائية هي لذلك الشخص الذي يساعد الدراويش والعجزة".

الأعياد والاحتفالات الدينية لدى الزرادشتيين عديدة ولها مناسبات مختلفة، من أهمها:

كهنبار : ويحتفل به في السنة ست مرات، وفي كل مرة لمدة خمسة أيام. وهي أعياد فصلية بمناسبة الحصاد، أو قدوم الربيع، أو انتهاء الصيف... وكهنبار هي الأيام الخمسة بين المراحل الستة التي خلق فيها الله العالم واستراح فيها.

واج يشت : وهو احتفال يقام قبل مراسم كهنبار، حيث يحضر كل الموبدون في آدريان معبد النار، ويقرأ أحدهم اليسنا وتسمى أيضا واج يشت كهنبار.

سدره بوشي : في سن العاشرة يلبس الفتى الحزام المسمى كشتي ويجري قراءة أدعية خاصة بذلك .

نوزودي : وتسمى دار طلب الموبد. فالشخص المختص بالعلوم الدينية، تجري له احتفالات خاصة للقبول في جماعة الموبدين ونوزود: تعني الموبد الجديد.

وسابقا كانت اليسنا تتلى بشكل أكثر احتفاليا من الآن، حيث تختصر الآن على شخصين. وكانت تعتمد على ثمانية موبدين وردت أسماءهم في الكتب الدينية، وكانوا يتعاونون، وحدد لكل منهم وظيفة معينة. ورئيسهم كان يسمى "زوتار" (زودي) وكان يقف وسط المعبد مقابل النار وأمامه البرسم والأدوات الأخرى والثاني: هاونان: كان يسحق جذور الهاوما في الهاون عند ترتيل اليسنا ويخلطها بالماء القوي : الثالث: آثره وخش: كان يهتم ويعتني بالنار. الرابع ، فره بره تار: موكل بتقديم كل مايلزم زوتار. الخامس : آبرت أبا باك: يقوم بتحضير وجلب المياه. السادس، آسنه تار، يعتني بالآلات قبل تلاوة اليسنا. السابع : ريتوشكر: ويسمى اليوم " براسفي" ويقوم بتحضير الماء القوي وتوزيعه على المؤمنين. الثامن: سروشاورز : يهتم بأمور تنظيم المعبد.

أما آيات الشهادة فقد وردت تحت ثلاثة أشكال في الافستا :

١- فراونه : وهي مختصرة جدا وواضحة، ومثلما ورد في " سروش باج" فـان على كل فرد أن يرتلها عدة مرات في اليوم ويعترف بزرادشتيته .

٢- مزديسنو اهمي .

٣- ييمان دين : ولأنها لم تكن مفهومة في عهد الساسانيين فقد وردت بلغة "بازند".

آية " فروانة " : لرضى اهورامزدا - تلاوة اشم وهو ثلاث مرات - أقر وأحمد على دين مزديسنا الذي أتى به زرادشت المناهض للشياطين، وهو مذهب اهورائي.

آيــة " مزديسنو اهمي " : أقر وأثبت على مذهب مزديســنا الـذى أتـى بـه زرادشت. أحمد النية الخيرة، أحمد القول الخير، أحمــد العمـل الخـير. أحمـد الديـن الخـير مزديسـنا المنـاهض للحـرب وسـفك الدمـاء والسـلاح، وواهـب السـعادة والطهارة -الأكبر من كل العقائد الحاليـة والأفضـل والأطهر هـو هـذا المذهـب الاهورائي - نعرف اهورامزدا خالق كل الوجود - هذه هي كلمة دين مزديسـنا " آية بيمان دين: "الدين الجيد، الصادق والمستقيم الذي أرسله الله للبشر، هذا هـو ماجلبـه الطـاهر زرادشـت، ديـن روح اورمزد، قـانون زرادشـت الطــاهر. صاحب الدين الجيد، نبي طاهر، طريق الطاهر زرادشت مهراسبنتمان، انـه روح غرف، بدون شك، بصدق واستقامة الدين الطاهر للاله... "

وقد شجعت الزرادشتية على الابتعاد عن الصيام، ولا سـيما بالنسبة لـلزراع. وكذلك حثت علـى الزواج وتأسيس الأسـر **"الشـخص الـذي لايـأكل الطعـام،**

لايستطيع القيام بالأعباء الدينية. لايستطيع القيام بأعمال الزراعة، لايستطيع أن يزيد النسل، اثر الأكل يبقى الانسان حيا، وأثر عدم الأكل يموت " .

" الشخص المتزوج مرتبته أعلى من الشخص العازب . الشخص الذي يملك بيتا أرفع من مَنْ لابيت له. والغني أعلى منزلة من الفقير والذي لايملك شيئا. والشخص الذي يأكل ، من بين شخصين، أفضل وأحسن من الذي لايأكل، الشخص الأول له نصيب من الروح الخيرة، والأخير مثل الميت. في حين أن الفرد الأول يستطيع الصمود أكثر، في مواجهة شيطان الموت. في مواجهة الشقاء يصمد أكثر، في مواجهة ظالم مخرب"

(ونديداد – كرده ٣ – ٤) .

وللطب مكانة مرموقة في الديانة الزرادشتية، وجرى ذكر الطبيب في فصول عديدة من الأفستا، وقد ذكر طبيب حاذق يدعى " تريته " (طرت) في الهوم يشت الآية (١٠) "الشخص الثالث الذي عبد الملاك هو (ايزدهوم) كان يدعى "طرت".

الحق (الصدق) :

جرى التأكيد في الديانة الزرادشتية ، على صراط واحد هو صراط الصدق. "ايوبتا ويو آشهه " أي هناك طريق واحد وهو طريق الحق (الصدق) : ان الأسس الأخلاقية لهذا الدين تحتويها الكلمات الثلاث التي تتردد على ألسنة كافة معتنقي هذه الديانة، تلك الكلمات الثلاثة هي عبارة عن : هومت، هوخت، هوورشت، أي النية الخيرة والقول الخير والعمل الخير. ورغم أن الانسان، في هذا الدين، حر الارادة في أن يختار صراط الصدق أو الكذب، القبيح والجميل، الا أنه مكلف

باختيار صراط الصدق، الصراط المستقيم، والقيام بالأعمال الصالحة، والابتعاد عن الشرور والسيئات، وكل انسان، يستطيع من خلال سعيه للعلم والمعرفة، أن يتحلى بالصفات الالهية التي تتحلى في ملائكته الستة " الامشاسبند " ، بذلك يستطيع أن يصل الى السعادة والكمال في هذا العالم. ويلج دار الرب القدوس في العالم الآخر، الى داء الغناء : الجنة".

ان دعاء الزرادشتيين هو التالي : " **اعمل كي نكون من زمرة الأشخاص الذين يساهمون في سبيل رقي وكمال هذا العالم** " . ولكي يستطيع المرء أن يساهم في معركة انتصار الخير على الشر، والعمل من أجل التغيير الشامل للوجود، عليه أن يسعى كي يتصف بصفة اشاوهيشتا، التي تعني الصدق والاستقامة، الصدق هو الخطوة الأولى نحو الفضيلة، الصدق هو السعادة . وكذلك، ينبغي على المرء أن يبحث في نفسه عن خصائص وهومنو (بهمن) أي الروح الخيرة. حيث يجب أن يصل العقل البشري الى الكمال من خلال العلم والمعرفة حتى الاقتراب من نبع المعرفة الأزلي والأبدي. وكذلك ينبغي أن يتحلى المرء بصفات " سبنتا آرميتي " التي تعني التقوى والعطف والتواضع والمحبة والعمل من أجل سعادة ورقي العالم. وأن يعمل المرء في سبيل بناء بمجتمع عادل لكافة الناس دون تمايز أو تفاوت. وهذه تسمى الرحمة " وهوخشترا " وأن يسعى المرء لكي يتمتع ببدن صحي سليم، ومن الواجبات الدينية الحرص على نظافة الدار والحي والمدينة. من خلال التمتع بهذه الصفات نستطيع أن ننال الكمال " خرداد "والخلود" امرداد".

يقول زرادشت : "ان على كل شخص أن يسعى حتى يتغلب من خلال النوايا والأقوال والأفعال التي توازي تغلب الحياة على الموت، الخير على الشر، الجميل ضد القبيح، والعلم على الجهل، والنور على الظلام، والعدل على الظلم...

وينبغي أن يتوكد ويترسخ في وجدان كل انسان أنه يجب السعي والعمــل في سبيل ذلك حتى اليوم الذي سوف تتخلص فيه البشرية من الشر الاهريمني. وتشرق شمس العزة والاستقلال الاهورامزدي على الكرة الأرضية:

" ياهورامزدا، بواسطة النية الصالحـة وبواسـطة الاسـتقامة المثلـى وبواسـطة الأعمال والأقوال الصالحة، نستطيع في النهاية التقرب منك " .

" ان الانسان يشكل ضميره من خلال النوايا الصالحة، الطاهرة"

(يسنا ٣٦–٤–٥) المنيرة " (ونديداد، فركرد ١٠/١٨) .

لذلك نرى أن الصـدق هـو الركـن الأسـاس الـذي تنبـني عليـه المزديـة، ونجـد الزرادشتيين يمقتون الكذب الـذي هـو مـن أكـثر الشـياطين المسيئة. فهـم يحرمـون الاستدانة لأنها تدفع المرء الى الكذب.

" من يملك النية والفعل والقول الأفضل تجاه سبنتامينو وديـن الحـق، يكـون (الثواب) الذي يهبه اهورامزداهو، الكمال والخلود، وكذلك القوة والتقوى"

(يسنا – ٤٧/١).

" لقد ابتعد عبدة الكذب عن الروح القـدس هـذا، يـامزدا، ولم يقـم بذلـك عبـدة الحـق، ينبغـي أن يكـون الأشـخاص الذيـن هـم قـادرون قليـلا أو كثـيرا، عطوفين مع عابد الحق وقساة مع عابد الكذب " .

(يسنا ٤٧/٤).

الأدب الأخلاقــي

تشكل ضمن اطار المفاهيم الدينية للزرادشتية، أدب أخلاقي في النصائح والمواعظ التي توجه سلوك الانسان، وتعزز له مواقع متقدمة في المجتمع، وترفع من مكانته الروحية لينال رضى الاله ويفوز بنعمة الخلود في دار الغناء : الفردوس . وأهم كتب النصائح التي اشتهرت ، يذكرها مؤلف كتاب دينكرد: وهي آدرباد مهر اسفند – زرتشت اذرباد – اردباد زرتشت – اوشتر – بزر كمهر – خسروقباذان...

وفيما يلي مجموعة من النصائح المرشدة :

" ان الطبيعة الخيرة، هي تلك التي تملي على صاحبها أن لايصنع بغيره أمرا لايريده لنفسه " .

" ان يسعى الى جعل العدو صديقا، وجعل الشرير صالحا، وجعل الجاهل عالما".

" ان الشخص الذي لايتغلب على نفسه، لن يتغلب على أي شيء" (مينوخرد ٤١–٨).

" القوي هو الشخص الذي يبعد عن نفسه الغضب والشهوات والحرص وعدم الرضى " .

" النية في الطاعة الصادقة تهلك نية الغضب " (مينوخرد ٧/١٤).

– انس كل مامضى، ولا تقلق على مالم يأت بعد.

– كن حميما مع الاله والأصدقاء .

– ابتعد عن كل شخص يتصرف معك بغضب وحقد .

- لاتشارك الغني جدا الطعام.
- لاتنصت الى الثرثار والكذاب .
- لاتقل سرك للرجل الثرثار .
- لاتطلب شيئا من الذي لايخجل .
- اختر بنفسك زوجتك.
- أحب المرأة الخجولة والحكيمة واطلبها للزواج.
- لاتسخر من الانسان العاجز.
- لاتطلب من الملوك القرارات غير العادلة .
- لاتجلس في الاجتماعات الى جانب الانسان السيء حتى لاتعرف كرجل سيء.
- لاتكرر الأحاديث .
- لاتكن صديقا جديدا للعدو القديم، لأن العدو القديم مثل الثعبان الأسود، لاينسى الحقد حتى بعد مائة عام.
- كن للانسان الحر، الخبير بالأعمال، الذكي والخير صديقا واسأله عن الأمور.
- كن صديقا جديدا للصديق القديم، لأن الصديق القديم مثل الخمر المعتق كلما عتقت، كانت لشرب القادة أفضل وأحسن .
- لاتحنث بوعدك أبدا، حتى لاتفقد ماء وجهك .

المصادر والمراجع

١ – بيام راستي، ع. سبنتا. جابخانه هور بمباي ١٣٠٧ هـ

٢ – كاتها. سرودهاي زرادشت، بورداود، بومباي ١٩٢٧.

٣ – يشتها. بورداود، بومباي ١٩٢٧

٤ – بيك مزديسنان : جمعية الزرادشتيين، بومباي

٥ – تاريخ ريش نثرادي – احسان نوري، ايران

٦ – زرتشت – جمعية الزرادشتيين ، بومباي

٧ – خردة اوستا – ترجمة مؤبد اردشير اذركشسب. جاب راستي

٨ – اندرزنامه هاي بهلوي – اندز ادر باد مهر اسبنداان . اندرز خسرو قباداان، ترجمة مؤبد اردشير كشسب . بيناد انتشارات – فرهنك ارياتي.

٩ – مروج الذهب – المسعودي

١٠ – الملل والنحل – الشهرستاني – دار دانيه ١٩٩٠.

١١ – القصة في الأدب الفارسي . أمين عبد المجيد بدوي، دار المعارف ١٩٧٠

١٢ – التنبيه والاشراف – المسعودي . مكتبة الخياط بيروت ١٩٦٥

١٣ – شاهنامه – الفردوسي – ترجمة سمير مالطي ط٢، بيروت دار العلم للملايين ١٩٨١

١٤ – الخلاصة.. محمد أمين زكي . ط٢، ترجمة محمد علي عوني

١٥ – بين السماء والأرض، قصة العقائد، سليمان مظهر، دار النهضة العربية ١٩٦٢
١٦ – المعتقدات والأفكار الدينية، مرسيا الياد، ترجمة عبدالهادي عباس، دار دمشق ١٩٨٧
١٧ – زرادشت الحكيم – حامد عبدالقادر، مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٦
١٨ – الحكماء الثلاثة ، أحمد الشنتاوي، دار المعارف ١٩٦٧
١٩ – الأسفار المقدسة في الديانات السابقة، علي عبدالواحد وافي
٢٠ – حكايات فارسية، يحي الخشاب
٢١ – التقاء الحضارتين العربية والفارسية، يحي الخشاب، القاهرة، معهد البحوث والدراسات ١٩٦٣
٢٢ – قصة الحضارة الفارسية، ترجمة أمين الشواربي، القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٤٧
٢٣ – الهند – عقائدها وأساطيرها، عبدالرحمن بدوي دار المعارف ١٩٧٨
٢٤ – أناشيد من الشرق – جورج يونس ، بيروت ١٩٧٠
٢٥ – أساطير ايرانية، احسان يار شاطر، ترجمة محمد صادق نشأت، ط/١– ١٩٦٥ مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة
٢٦ – الأدب الفارسي القديم – و. هورن. ترجمة حسين مجيب المصري – الانجلو المصرية. القاهرة.

من صادرات علاء الدين

١ ــ الحمضيات

.... م. طه الشيخ حسن

٢ ــ أعشاب الشفاء

.... د. ماجد علاء الدين ـ ١٩٩٣

٣ ــ أسرار الكون

.... عدة علماء ـ دمشق ـ ١٩٩٢

٤ ــ أطلس العمليات الجراحية

.... فائز طريفي ـ دمشق ـ ١٩٩٤

٥ ــ حدائق النوافذ

.... جون براغن

٦ ــ طبيب نباتات الزينة

.... حازل ايفاس والكآن عوم

٧ ــ تقليم وتربية أشجار الفاكهة

.... طه الشيخ حسن ـ دمشق ـ ١٩٩٣

٨ ــ هرمونات النمو الزراعية

.... نزار كاخي ـ دمشق ـ ١٩٩

٩ ــ دليل الحامل

.... دار علاء الدين ـ دمشق ـ ١٩٩٣

من صادرات علاء الدين

١٠ ــ دليل مريض السكر

.... دار علاء الدين ـ دمشق ـ ١٩٩٠

١١ ــ البيوت الزراعية

.... لان ولز

١٢ ــ جراحة القلب

... د. كمال عامر ـ د . اسماعيل الخطيب

١٣ ــ الطريق إلى الصحة

.... زويا ميخائيلنكو ـ دمشق ـ ١٩٩٠

١٤ ــ الطب الشعبي ومجالاته

...... جارويس فيرمونت ـ دمشق ـ ١٩٩٢

١٥ ــ علاج الأمراض الجلدية بالأعشاب

.... داتسكوفسكي ـ دمشق ـ ١٩٩٢

١٦ ــ فوائد عصير الخضار والفواكه

.... نورمان وكمر ـ دمشق ـ ١٩٩٢

١٧ ــ الأجسام الطبيعية

.... كيتا بجوردوسكي

١٨ ــ القوة العصبية

.... بول بريغ ـ دمشق ـ ١٩٩٢

من صادرات علاء الدين

من صادرات علاءُ الدين

من صادرات علاء الدين

٣٥ ـ برتراند رسل

.... سمير عبده ـ دمشق ـ ١٩٩٣

٣٦ ـ بدايات الحضارة

...... عبد الحكيم الذنون ـ دمشق ـ ١٩٩٣

٣٧ ـ البلدان النامية والعلاقات الإقتصادية

..........إ. س. بورتيانكوف ـ ترجمة

......د. ماجد علاء الدين ـ دمشق ـ ١٩٨٤

٣٨ ـ تاريخ القانون في العراق

...... عبد الحكيم الذنون ـ دمشق ـ ١٩٩٣

٣٩ ـ التحليل النفسي للأقوال المأثورة

.... سمير عبده ـ دمشق ـ ١٩٩٣

٤٠ ـ تحضير الكيك والكاتو

مرغريت باتن ـ ترجمة فاتن عمران ـ دمشق ـ ١٩٩٣

٤١ ـ جلجامش

.... فراس السواح ـ دمشق ـ ١٩٩١

٤٢ ـ الجنس في العالم القديم

بول فرشيلور ترجمة فائق دحدوح ـ دمشق ـ ١٩٩٣

من صادرات علاء الدين

٤٣ ـ الصحافة السورية بين النظرية والتطبيق

...... د. عدنان ابو فخر ـ دمشق ـ ١٩٨٤

٤٤ ـ صفحات من تاريخ فن الرقص في العالم

.... فائق شعبان ـ دمشق ـ ١٩٩٣

٤٥ ـ طقوس الجنس المقدس

...... ترجمة نهاد خياطة ـ دمشق ـ ١٩٩٣

٤٦ ـ العرافة وسوسة أم ..؟

ترجمة د. ماجد علاء الدين ـ دمشق ـ ١٩٩٢

٤٧ ـ مدخل إلى علم تصنيف المكتبات

.... برجس عزام ـ دمشق ـ ١٩٨٦

٤٨ ـ المأكولات الشهية للشعوب الشرقية

.. ف. م. ميلينيك ـ ترجمة سميح شيا دمشق ـ ١٩٩٢

٤٩ ـ نحن والأبراج

... ترجمة دار علاء الدين ـ دمشق ـ ١٩٩٢

٥٠ ـ نظرية الدولة في الفكر العربي

.... محمد علي جمعة ـ دمشق ـ ١٩٩٤

٥١ ـ شريعة حمورابي

مجموعة من المؤلفين ـ ترجمة أسامة سراس

من صادرات علاء الدين

٥٢ ــ الديانة الفرعونية

واليس بدج ـ ترجمة نهاد خياطة ـ دمشق ـ ١٩٩٣

٥٣ ــ أزمة العالم

فيدل كاسترو ـ ترجمة نصر الشمالي ـ دمشق ـ ١٩٨٩

٥٤ ــ الأخوة كينيدي

.... غروميكو ـ دمشق ـ ١٩٩٢

٥٥ ــ البيت الأبيض وأسرار المخابرات الأمريكية .

..... ك. ف. بتروسينكو ـ دمشق ـ ١٩٩١

٥٦ ــ مذكرات عن الإنقلاب العسكري

... ميخائيل غورباتشوف ـ دمشق ـ ١٩٩٢

٥٧ ــ الاساطير والحقائق عن عائلة ستالين

...... ترجمة سميح شيا ـ دمشق ـ ١٩٩٤

٥٨ ــ ملحمة الرجال

..... احمد فرحات الناصر ـ دمشق ـ ١٩٩٤

٥٩ ــ أسرار المدافن المصرية

...... اجاثا كريستي ـ ترجمة .مازن نفاع ـ دمشق ـ ١٩٩٤

٦٠ ــ الشركس في فجر التاريخ

.... برزج سمكوغ ـ دمشق ١٩٩٥

من صادرات علاء الدين

٦١ ــ سيد درويش

.... أحمد بوبس ـ دمشق ـ ١٩٩٤

٦٢ ــ الزيتون

..... م . طه الشيخ حسن ـ دمشق ١٩٩٥

٦٣ ــ الوقواق والديك

......ترجمة د. ماجد علاء الدين ...ـ دمشق ـ ١٩٨٥

٦٤ ــ الوقت الضائع

ترجمة رسلان علاء الدين ـ دمسق ـ ١٩٩٢

٦٥ ــ قصص قصيرة

ترجمة رسلان علاء الدين ـ دمشق ـ ١٩٩٢

٦٦ ــ حكاية العملاق العجيب ــ جونغ

... ترجمة ريما علاء الدين ـ دمشق ـ ١٩٩٢

٦٧ ــ قفزة

. ترجمة رسلان علاء الدين ـ دمشق ـ ١٩٩٢

٦٨ ــ الذئب والثعلب

... ترجمة د. ماجد علاء الدين ـ ......دمشق ـ ١٩٨٥

٦٩ ــ المرآة والقرد

ترجمة د. ماجد علاء الدين ـ دمشق ـ ١٩٨٥

... ولكي نعرف أهمية الديانة الزرادشتية، والتأثير الذي خلفته في معتقدات شعوب الشرق، فما علينا سوى أن نشير الى ذلك الاهتمام الذي أولاه المؤرخون والمؤلفون العرب المسلمون للديانة الزرادشتية في أبحاثهم عن المعتقدات والمذاهب، حيث لايخلو كتاب من الاشارة الى هذه العقيدة. ورغم الاهتمام السابق، نلاحظ أن المكتبة العربية تخلو من ترجمات لنصوص دينية زرادشتية، ولا سيما الكتاب الأساس "الأفستا". وليس ذلك فحسب، بل تخلو من دراسات تتضمن معلومات أولية عن هذا الدين وشعائره الدينية.

... ان أي مقارنة بين العقائد، لاتستطيع تجاهل الزرادشتية، بحكم القدم التاريخي لهذه العقيدة، والتفاعل التاريخي بين حضارات المنطقة التي هي مهد الديانات.

يطلب الكتاب على العنوان التالي

دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة

دمشق : ص.ب ٣٠٥٩٨ هاتف ٢٣١٧١٥٨ ـ ٥٦١٧٠٧١

فاكس : ٢٣١٧١٥٩ ـ تلكس : ٤١٢٥٤٥